من أجل النجاح

أ. د. عبد الكريم بكّار

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



تأليف

أ . د . عبد الكريم بكّار

حاوره

أ. علاء الدين آل رشي

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الأولى
لدار السلام
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

بكار، عبد الكريم .
من أجل النجاح / تأليف عبد الكريم بكار ؛ حاوره علاء الدين آل رشي . - ط ١. - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١٠م .
١٢٨ ص ؛ ٢٠ سم .
تدمك ٦ ٨٩٧ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - النجاح .
أ - آل رشي ، علاء الدين (م . مشارك) .
ب - العنوان .
١٣١,٣

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م
تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عمر الجائزة تتويجا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

* * *

إهداء

إلى صديقي الناجح الذي عرفته وأحببته
وكان نموذجًا رائعًا لمن صادق نفسه
وعلى الرغم من العوائق والآلام والهموم
والغربة تألق نجمًا ومبدعًا وحاميًا للخير
والإنسان والحياة
عبد اللّه زنجير
الذكي النقي
نموذج حياة ونجاح وتحد وارتقاء

علاء الدين

مُقَدِّمَة

بقلم الأستاذ
أحمد معاذ الخطيب(*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه.. وعلى آله وصحبه وبعد:

فأحد آمال البشر الكبرى في الحياة هو النجاح، وقد اعتادت الأمم الكسولة على انتظاره مائدة من السماء، وربما ظنت أنها تستطيع أن تقفز فوق سنن الله في النهوض والارتقاء.

قد يحقق بعض الأفراد نجاحات فردية في جانب ما،

(*) أ. أحمد معاذ الخطيب الحسني:
- من مواليد مدينة دمشق في الجمهورية العربية السورية لعام (١٩٦٠م).
- ينتمي إلى عائلة دمشقية معروفة بالعلم والصلاح.
- استفاد من والده محمد أبو الفرج - خطيب المسجد الأموي بدمشق - ومن علماء آخرين.
- درس الجيوفيزياء التطبيقية ثم عمل لأكثر من خمس سنوات مهندسًا بتروفيزيائيًّا في شركة الفرات للنفط في سورية.
- يتابع الدراسات الإسلامية في مرحلة الماجستير.
- مارس العمل التربوي عبر حلقات المساجد ومن خلال تدريسه للطلاب مواد التاريخ والدعوة والخطابة في معاهد شرعيّة.
- ألقى خطبًا ومحاضرات في: نيجيريا، البوسنة، إنكلترا، الولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا.
- ترأس لفترة جمعية التمدّن الإسلامي بدمشق.

ولكن تبقى هناك مساحات مكشوفة في ذواتهم لا تملؤها إلّا عوامل القوّة في مجتمعات تمد أفرادها بمقومات الرشد والثبات وإن نهوض الأمم ونجاحها عمل تراكمي طويل... ونحت عنيد في كل حقل من حقول الحياة، وهو أمر لا يمكن الإقلاع به ما لم يكن هناك هدف واضح وهوية وانتماء. (وهو الأمر الذي يفتتن البعض دون إدراك لعواقب ذلك، وتلعب أصابع أخرى للتطويح به وإبقاء الأمة المسلمة أشلاء في العراء)... كما أن الهدف نفسه لا بد له من شروط فنّية كي يعتبر هدفًا.

الفرد هو البداية وهو قادح النهوض ثم يدخل مع مجتمعه في علاقات تبادلية طردية... فالمفكر العظيم مجتمعه إلى القمة، والمجتمع القوي يقدم لأفراده كل ظروف النّمو والنجاح... وإذا كان العقل المبدع من أكبر استثمارات الأمة، فإن المجتمع الضعيف هو أكبر مقوض وعائق عن الانطلاق والتحليق.

ولا بد لكل مشروع نهضة من تحقيق عوامل النجاح في الأفراد، وبلورة مفاهيمه ليحظى المجتمع بشرعية النهوض ومتانة البناء.

لقد اعتاد المفكر الدكتور عبد الكريم بكار أن يقدم زادًا متجددًا لقرائه ومحبيه، وفي حوارية مركز الراية للتنمية الفكرية معه التي قام بها الأستاذ علاء الدين آل رشي كان الموضوع

الأساس هو: النجاح في حياة المسلم.

« إن مفاهيم النجاح ليست جامدة ومتحجرة » كما يقول الدكتور بكار، وإن « الحديث عن النجاح يجب أن يظل جزءًا من حركة التربية لدينا: تربية الصغار والتربية الذاتية » و « أعمال الإنسان في الرؤية الإسلامية كلّ لا يتجزّأ »... ومنهج المسلم هو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] و « لا نجاح من غير توفير أفكار ومفاهيم لمساعدة الناس عليه » و « أخطر أنواع الجهل هو جهل الإنسان بنفسه ».

الأمم الكسولة لا تستطيع سماع صوت خطوات الوقت الهارب، كما يقول مالك بن نبي رحمه الله، واستثمار الوقت والتخطيط من أجل الأهداف الفرعية هو بداية السير لتحقيق أهداف أكبر.

إن الدكتور بكار في حوارية (من أجل النجاح) يتكلم على جوانب دقيقة في فقد النجاح: فهل الإنسان المسلم ماضوي غارق في دفء التاريخ... وما أهمية التراكم في التخطيط... وهل المثابرة أهم أم ذكاؤنا الموروث من الأجداد... وما موقع الروح الإيجابية في الصحة النفسية للمسلم.. وكيف تنقلب الأمور رأسًا على عقب من خلال التربية التي نتلقاها، وعندما

نواجه مشكلة ولا نحس أنها مشكلة أليس ذلك في حد ذاته مشكلة؟.. أنمتلك منهجًا للسير أم نمضي بلا اتجاه؟.. وعلاقاتنا مع الناس ما دورها في النجاح وهل المعلومات معطيات خالدة، أم شيء تصيبه الشيخوخة ويحتاج إلى تجديد الشباب؟

لقد قدَّم البكار رؤى واسعة ولفت النظر إلى جوانب لا يعلمها الكثيرون منا.. وختم حواريته بوصيتين:

أولاهما: أن نعيد اكتشاف أنفسنا.

والثانية: أن نلجأ إلى اللَّه بكليتنا ونطلب التوفيق والعون، فإنه:

إذا لم يكن عونٌ من اللَّه للفتى

فأَوّلُ ما يقضي عليه اجتهادُهُ

اللَّهمّ أعنَّا على معرفة نفوسنا وحُفّنا بعونك وتوفيقك. واجز عنّا البكّار كل خير فقد ارتاد وأجاد وأفاد.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

* * *

النجاح هل هو غاية؟

• مع أهمية النجاح في حياة المسلم بلا جدال، لكن ألا ترون أن التركيز عليه تجاوز الحدود، وصار المرء يشعر وكأنه صار أكثر أهمية من التقوى والصلاح؟

* لا أعتقد أننا بلغنا الحدود المطلوبة لوعي الناس بأهمية النجاح، فالسواد الأعظم من المسلمين ما زال بعيدًا عن استيعاب مفاهيم النجاح وأكثر بعدًا عن برمجة حياته وفقًا لمتطلبات النجاح. فالنسبة العالية من الأميين بيننا والتي ما زالت في الحد الأوسط تقارب الأربعين بالمئة. والنسبة العالية من الذين يحسنون القراءة لكنهم عمليًّا لا يقرؤون؛ والنسبة العالية من الذين يقرؤون لكنهم لا يهتمون بالنجاح، هذه النسب السلبية العالية بين أبناء الأمة تجعلنا نعتقد بأن بيننا وبين بلوغ مرحلة (التشبع) بقضية النجاح أشواطًا بعيدة، علينا أن نقطعها.

ومن وجه ثانٍ فإن مفاهيم النجاح ليست جامدة ومتحجرة، بل هي متطورة، كما أن الذائقة الثقافية لدى الناس هي الأخرى في حالة من التطور، وهذا يجعلنا في حاجة ماسة إلى تطوير الخطاب المتعلق بمسائل النجاح ومفاهيمه. وعلى

كل حال فالحديث عن النجاح يجب أن يظل جزءًا من حركة التربية لدينا: تربية الصغار والتربية الذاتية.

• لكنْ دكتور كما كنتُ ذكرتُ في سؤالي، ألا تشعر أن هذا التركيز على النجاح يتم على حساب الحديث عن الفلاح والصلاح؟

* حين ندعو إلى النجاح بالطريقة الصحيحة، وحين تطرح مفاهيمه وفق الرؤية الإسلامية فإن الحديث عن الصلاح لا يكون أبدًا على حساب النجاح، كما أن الحديث عن النجاح لا يكون على حساب الحديث عن الصلاح، فأعمال الإنسان في الرؤية الإسلامية كلٌّ لا يتجزأ، وأعمال الدنيا يجب أن تظل باستمرار متصلة بالنجاح الأخروي ومنضبطة بمعاييره ومتطلباته؛ وحسبك في هذا قول اللَّه - جل وعلا -: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

لكن يؤسفني القول: إن كثيرًا من المثقفين وكثيرًا من الإعلاميين والتربويين لا يطرحون مسألة النجاح كما يجب أن تُطرح، ومن ثم فإنهم يوحون للناشئة وللشباب بأن الواحد منهم إذا استطاع أن يستحوذ على الثروة والقوة والنفوذ فقد صار ناجحًا بقطع النظر عن الطرق التي تم بها الوصول إلى ذلك، وبقطع النظر عن طرق استخدام هذه الأمور وطرق إدارتها. ومن هنا فإن ملاحظتك تكون في مكانها.

• يلاحظ من خلال طرح أدبيات النجاح أن دعاته يجعلون مستقبل الأمة مرهونًا بنجاح الأفراد أكثر من أن يكون مرتهنًا لما لديها من ثروات وإمكانات مادية، فإلى أي مدى ترون صحة ذلك؟

* رأس المال الجديد الذي أخذ في التكون عبر العقد الأخير لا يعتمد على نحو جوهري على سعة الأراضي ولا على غزارة الأنهار ولا على الثروات المادية وإنما على ما لدى الأمة - وكذلك الفرد - من أفكار ومفاهيم ودوافع وأهداف ونظم ومؤسسات تعليمية ممتازة وهياكل تقنية. ومن هنا يتركز حديثي في كتبي ومحاضراتي وأحاديث غيري من المثقفين على مسائل تنمية الشخصية؛ ومنها بالطبع مسألة النجاح.

• هل نفهم من كلامك أن دور الثروات المادية سيكون محدودًا في نهضة الأمم في المستقبل؟

* سيظل للثروات وسعة الأراضي وكثرة المياه والموقع الجغرافي دورٌ أساسي في نهضة الأمم، لكنها - واللَّه أعلم - لن تكون هي العامل الأساس والرئيس في تقدم الشعوب. وإذا صح أن ثورة الاتصالات وثورة المعلوماتية ما زالتا في البداية فإنني أجزم بأن دور الإمكانات المادية سيظل آخذًا في الذبول والتراجع، وأنا أعتقد أن منهج الإصلاح والتطوير والنهوض في المذهبية الإسلامية يراهن على تقدم الإنسان وصلاحه، وليس

على توفير درجات عالية من الرفاهية أو الإمكانات المادية، وهذا واضح جدًّا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

• هل ما هو متوافر الآن من وسائل ومن فعاليات يعد كافيًا لتعميم مفاهيم النجاح على أبناء الأمة؛ ولاسيما الشباب منهم؟

* مع الأسف لا! نحن في العالم الإسلامي بسبب حالة التخلف كلُّ شيء لدينا هو أقل مما هو ممكن وأقل مما يجب. وأعتقد أن من غير الممكن إيصال مفاهيم النجاح من خلال الوسائل والمؤسسات والطرق الحالية؛ لأنها جميعًا تستخدم بطريقة عشوائية غير منتظمة وهي في إمكاناتها وأحجامها غير كافية لإيصال ما يجب أن يعرفه الناس عن النجاح الأكثر من (١٠٪) من الناس. أنا أتصور أن يكون لدى كل قطر مسلم مئات المؤسسات التي تساعد الناس على الارتقاء بأنفسهم وإدارة أوقاتهم وتحرير طاقاتهم الكامنة، وقبل ذلك تخليصهم من المفاهيم الخاطئة التي تكبلهم، وتقعدهم عن الانطلاق والعمل الفذ و المبدع.

لا نجاح من غير توفير أفكار ومفاهيم لمساعدة الناس عليه، ولا يمكن توفير هذه إلا عبر مؤسسات متخصصة تقوم بإنتاجها وتعميمها.

• يقولون: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فكيف يمكن أن نصور للقارئ النجاح الذي تعنيه؟

* النجاح يعني في نظري تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمور المعنوية والمادية المرغوبة في حياة المسلم بحسب ما تسمح به الظروف والمعطيات والإمكانات المتاحة.

فقد يكون هذا المرغوب الحصول على شهادة. وقد يكون الحصول على وظيفة معينة أو إتقان علم معين أو جمع مبلغ كبير من المال أو التقدم في العلاقة مع اللَّه - جل وعلا - أو مع الناس أو تجاوز حالة إعاقة بدنية أو نفسية أو اختراع آلة... هذه كلها صور للنجاح، وهي كلها أمور مرغوبة ومحببة للنفوس.

وكل نجاح كما ذكرت قبل قليل يقاس من أفق الإمكانات التي يملكها المرء والظروف التي يعمل فيها؛ فكلما كانت قليلة أو صعبة عُدَّ النجاح كبيرًا؛ والعكس صحيح.

• حين ننظر إلى النجاح من زاوية الظروف والإمكانات المادية، فإننا نكون قد جعلناها نسبيًّا. وهذا قد يجعل نجاح شخص من الأشخاص غامضًا، أو بعبارة أصح نكون قد ميّعنا القضية أليس كذلك؟

* نحن لا نعد الاختلاف في تقويم النجاح مشكلة نحتاج إلى حلها إلا في بعض المجالات مثل مجال التعليم، فالمهم في نظري دائمًا أن يشعر المرء أنه ليس إنسانًا عاديًّا في عطاءاته

وإنجازاته، وأن يشعر الناس بأنه إنسان متفوق، ويقدم نموذجًا يتأسّون به. والحقيقة أن النجاح لا يكون إلا نسبيًّا؛ فالذي ينجح في التصدق بمبلغ يساوي عُشْر ماله هو أعظم نجاحًا من الذي يتصدق بالمبلغ نفسه لكنه يساوي واحدًا على مئة من ماله. وفي هذا المعنى ورد قوله ﷺ: « **سبق درهم مئة ألف درهم** ».

الحالات المنخفضة من النجاح تثير جدلًا إلى حد أن تجد من ينكرها أو ينظر إليها على أنها نوع من الفشل والإخفاق. بل إن الواحد منا قد ينظر إلى نفسه على أنه مخفق أو لم يحرز نجاحًا يذكر، وينظر إليه الآخرون على أنه ناجح ومتقدم. وقد دلت بعض الدراسات على أن أصحاب التخصصات العلمية يكونون في العادة أكثر رضًا عن إنجازاتهم من أصحاب التخصصات الأدبية والنظرية؛ لأن النجاح في تلك يكون ملموسًا ومعترفًا به أكثر من النجاح في التخصصات النظرية؛ فالقضيَّة إذن نسبية.

* * *

النجاح بين الماضي والحاضر

• هل تعتقدون أن كلمة (نجاح) قد شهدت في دلالتها نوعًا من الانحسار والانكماش عما كانت عليه في السابق؟ وإذا كان هذا صحيحًا، فلماذا حدث ذلك؟

* أعتقد أن كلمة (نجاح) كانت قليلة التردد على ألسنة الناس بسبب أجواء الإحباط واليأس التي سادت العالم الإسلامي قرونًا عديدة. وإذا استخدمها الناس فإنهم كانوا يستبطنون لها معاني الفلاح والتقدم الروحي والمادي معًا. ويمكن أن تقول مثل هذا في مصطلح (التنمية) ومصطلح (الاستثمار).

أما اليوم فإن معظم الناس إذا استخدموا كلمة (نجاح) عنوا بها فوزًا دنيويًّا محضًا مثل الحصول على المال أو الجاه أو النفوذ والقوة أو التألق الاجتماعي والسياسي. وهكذا كلمة (تنمية) فإن الناس يستخدمونها أكثر ما يستخدمونها في تحسين الوضع الاقتصادي. وكلمة الاستثمار تعني فقط تكثير المال ولا تجد مع الأسف اليوم أي مؤسسات ذات قيمة تهتم باستثمار الوقت أو استثمار المعرفة أو استثمار الإيمان...

أما لماذا حدث ذلك، فالحقيقة التي لا تخفى على أحد، هي أننا نعيش في ظل حضارة علمانية ملحدة، لا تعرف

للّه تعالى أي حقوق ولا تقيم للدار الآخرة أي اعتبار ومن هنا فإن الحياة كلها قد صبغت بصبغة مادية مقيتة، وحدث نوع من الانقطاع عن معاني الروح والعبادة والالتزام بمقتضيات العبودية لدى أعداد غير قليلة من الناس؛ ومنهم بالطبع مسلمون كثيرون. وهذا يشكل في الحقيقة مغامرة إنسانية كبرى؛ لأن السعي خلف النجاح المادي على هذا النحو المحموم يشعل نيران المنافسة العالمية والمحلية. وعلى مدار التاريخ كانت المنافسة متصلة بشكل من أشكال انحطاط المدنية وتدهور الحضارة.

• في ضوء ما ذكرتموه هل يمكن القول: إننا نملك رؤية خاصة للنجاح، تختلف عما هو سائد في العالم؟

* لا شك في أننا نحن الذين نملك رؤية خاصة للنجاح؛ فالمنهج الرباني الأقوم يملِّك المسلم رؤية شاملة وممتدة لكل جوانب الحياة وهي إلى جانب ذلك رؤية معيارية وأخلاقية عميقة ومؤصلة. وأعتقد أن رؤيتنا للنجاح تقوم على دعامتين أساسيتين:

الأولى: أن يتم النجاح الذي يحرزه المسلم في إطار المشروعية، أي ألا يستخدم المسلم في سبيل حصوله على شيء من مرغوباته أيَّ أساليب أو وسائل غير مشروعة، فالذي يحقق أهدافه عن طريق الغش أو الكذب أو الخداع

أو السرقة أو التحايل على النظم والقوانين السارية أو ظلم عماله وموظفيه أو استغلال وظيفته وسلطته، إن الذي يفعل ذلك لا يعد في الرؤية الإسلامية ناجحًا؛ إنه نجاح زائف بل هو وبال على أهله. والإخفاق الذي يقع للإنسان في إطار سعي مشروع وجاد خير منه؛ لأنه في النهاية قد لا يعني أكثر من بعض الخسائر الدنيوية. وهذا المعنى الذي أراد ﷺ إبلاغه للأمة وتربيتها عليه حيث قال فيما أخرجه الشيخان: **« ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعِّف لو أقسم على اللَّه لأبرَّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتُلٍّ جوّاظ مستكبر »**. وفي حديث مسلم قوله ﷺ: **« رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على اللَّه لأبرَّه »**.

- **هذه الدعامة الأولى، فما الدعامة الثانية؟**

* **الدعامة الثانية هي**: أن يصب النجاح الدنيوي للمسلم في نجاحه الأخروي، فهو كلما اعتقد أنه حقق نجاحًا أكبر أحس أنه صار إلى اللَّه أقرب وبالفوز برضوانه أجدر. وهكذا فكل نجاح يحققه المسلم - وإن كان بطرق مشروعة - لا يساعده على النجاح الأخروي هو نجاح مؤقت مهما طال أمده.

* * *

النجاح... رحمة وتواضع

• في دعوتنا للنجاح وترويج مفاهيمه خير ولا ريب، ولكن ألا تخشى من أن يكون ذلك تدعيمًا لمعاني القوة والنفور على حساب معاني الرحمة والعفو والتواضع والتعاون؟

* تخوّفك هذا وجيه جدًّا فالحقيقة أن النجاح يعني القوة والقوة دائمًا تغري صاحبها بالتجاوز والاندفاع على نحو ما نجده في قول الله – جل وعلا –: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦، ٧] وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٧]. ومن هنا فإن مشكلة الناجحين في رأيي تكمن في تجاوز الحدود والنظم الشرعية والقوانين السارية، كما أن مشكلتهم الوقوع في الكبر والقسوة.

والحقيقة أن الخط الفاصل بين النجاح واللصوصية هو خط ضيق، ولذا فإن المرء قد يتجاوزه دون أن يشعر. واللصوص ناجحون وذوو قوة وخبرة باعتبارٍ ما، إنهم أبطال لكن بطولتهم خارج القانون. ومن هنا فإن على كل ناجح أن ينمي في نفسه أربعة معان: الخوف من الله – تعالى – والرحمة والتواضع والعدل.

• لكن – دكتور – النجاح يوجد ظروفًا مادية، يمكن أن نسميها (بيئة حضارية) والدعوى إلى الاستقامة والرحمة والعدل... عبارة عن وصايا ونصائح توجد – في أفضل الأحوال – ثقافة، والحضارة – كما يقولون – تغلب دائمًا الثقافة، فكيف يمكن حل هذه الإشكالية؟

* هذا الإشكال يَمْثُل في كل مسائل التحضير، فالثقافة والمدنية تظلان منحازتين إلى المثالي والمتعالي على حين أن الحضارة تعكس واقعًا ملموسًا على الأرض، والمحسوس والمرئي أقوى في التأثير من الرمزي والمتخيل. ثم إن تعميم المنتجات الحضارية أسهل من تعميم الأفكار والمفاهيم والقيم، مما يعني أن الذين يتأثرون بالأوضاع الحضارية يظلون أكثر من الذين يتفاعلون مع المنتجات الثقافية.

لكن مع هذا فلا خيار أمامنا وهذا من تمام الابتلاء في هذه الحياة فالخير المحض يكاد يكون معدومًا والشر المحض كذلك، وللنجاح عقابيله وابتلاءاته وللإخفاق والفشل كذلك مشكلاته ومآسيه وهي أكثر من مشكلات النجاح. والناجحون لديهم أسباب أقل لحسد الناس وارتكاب الجرائم. والغني الشاكر – كما قال كثير من أهل العلم – خير من الفقير الصابر.

• **كلام جميل ولكن هل هناك إجراء عملي حاسم يحول دون استغلال معطيات النجاح على نحو سيئ؟**

* تشجيع التدين والالتزام وتربية الوازع الداخلي لدى الناس هو الأساس المتين للحيلولة دون بغي الأقوياء على الضعفاء، لكن بما أن استجابة الناس لمتطلبات التدين متفاوتة فإنه لا بدَّ من العمل على مستوى آخر. وأظن أن تفعيل الالتزام بالقانون والعمل الجاد على انصياع الناس للنظم السارية يعد من الوسائل الممتازة في هذا، وهذا نفسه يحتاج إلى آلية. وتلك الآلية تتمثل في إيجاد تنظيمات وأجواء تجعل الناس يراقب بعضهم بعضًا، ويحاسب بعضهم بعضًا على مستوى الإعلام والنشر؛ أي إطلاق حرية النقد الاجتماعي إلى أبعد مدى ممكن مع الانضباط بالأحكام والآداب الشرعية في هذا الشأن.

إن الناجحين في الغرب اليوم لا يتلقون في البيوت تربية أفضل من التربية التي يتلقاها الناجحون لدينا، ومع ذلك فالفساد المالي والإداري هناك أقل، وذلك بسبب الخوف من الصحافة ونشر الفضائح وملاحقة القضاء والخوف على المستقبل الشخصي. وأظن أن هذه التجربة الغربية قابلة للاقتباس مع بعض التعديلات.

* * *

هل النجاح مرتبط بالذكاء؟

• هل يمكن لمتوسطي الذكاء تحقيق نجاحات باهرة أو أن ذلك من نصيب الموهوبين والمتفوقين ذهنيًا؟

* هذا سؤال جيد حيث إن الموروث الثقافي الشعبي لدينا يؤكد على نحو جوهري على الذكاء والبيئة بوصفهما عاملين أساسيين لتحقيق النجاح. وكثير من الناس بات يتهيب دخول أي مغامرة أو مخاطرة بسبب ظنه أنه ضعيف الذكاء أو أنه إنسان عادي. كما أن كثيرًا من الشباب يحتجون لقعودهم عن طلب المعالي بصعوبة الظروف التي نشؤوا فيها، أو يمرون بها.

وأتصور أن من المهم أن ندرك أنه ليس هناك شيء يحقق بمفرده النجاح، لا الذكاء ولا المثابرة ولا المال ولا البيئة الجيدة ولا التعليم الممتاز ولا العلاقات الاجتماعية الواسعة... كما أنه ليس هناك شيء بمفرده يجعل الإنسان فاشلًا أو مخفقًا. وإني أستطيع أن أقول مثل هذا أيضًا في السعادة والشقاء والتقدم والتخلف.

الشخص الذي لا يملك سوى أنه ذكي لا يستطيع أن يحقق النجاح. والشخص الذي يملك العديد من الأمور،

لكن يفقد المال يمكن أن ينجح وهكذا...

إذن النجاح عبارة عن خلطة معقدة من العوامل والمعطيات الإيجابية وعلى مقدار ارتقاء عناصر تلك الخلطة تكون عظمة النجاح. ويمكن أن نستنتج من هذا أيضًا أنه ليس هناك نجاح صافٍ وحاسم لا يقبل النقد أو الجدال أو التحسين. كما أنه ليس هناك إخفاق لا يمكن الحد من بعض آثاره السلبية. وهذه الرؤية ضرورية لنا جميعًا؛ حتى لا يصاب الناجحون منا بالغرور، ويعلموا أن الطريق أمامهم ما زال مفتوحًا وآفاق الارتقاء ما زالت ممتدة؛ حتى لا يصاب المخفقون منا باليأس والإحباط، ويدركوا أن هناك فرصة قائمة للاستدراك والانطلاق.

• هل هناك سمات خلقية معينة تعد نواة للأخلاق الأساسية التي على الناجحين التحلي بها حتى يستحقوا معونة اللَّه – تعالى – وينالوا ثقة الناس، أم أن الأمر قائم على المهارة والجدارة لا غير؟

* لا شك أن الأخلاق الحسنة تظل تشكل أساسًا لأي نجاح يراد له الديمومة والاستمرار، ويأتي في قمة الأخلاق المطلوبة الإخلاص والصدق والأمانة والوفاء بالوعد والمثابرة على بذل الجهد وحب الخير للناس. وعلى المسلم أن يتصف بهذه الصفات امتثالًا لأمر اللَّه – تعالى – وطلبًا للأجر منه واستدرارًا لتوفيقه؛ وهي في الوقت نفسه تساعد على

النجاح. الكذب والغش والخيانة والخداع والأنانية... أمور تجعل الناس لا يثقون فيمن تتكرر منه، ولا يحترمونه، ولا يرغبون في مساعدته. ولو تأملت في نجاح الناجحين لرأيت أن كثيرًا من نجاحهم يعود إلى تعاطف الناس مع أصحابه وثقتهم بهم وارتياحهم للتعامل معهم. وآمل ألا نتخلق بهذه الأخلاق حتى ننجح فحسب، فتصبح هذه الصفات النبيلة جزءًا من شخصية مادية تجارية نفعية، كما هو الشأن اليوم لدى بعض الناس.

* * *

النجاح جهد فردي أم جماعي؟

• السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل كل نجاح يحتاج إلى مساعدة الناس أو أن هناك أنواعًا من النجاح لا تتوقف عليها؟

* هذه نقطة مهمة حيث إن هناك بعض الشباب الذين يحاولون الترويج لفكرة تقول: لا بدّ من الانخراط في جماعة أو حزب أو مجموعة حتى تقدم شيئًا جيدًا، والأعمال الفردية في زعمهم لن تجدي شيئًا. وهذا التعميم يشكل خطأً فادحًا من أي زاوية نظرت إليه وإلى أي معيار حاكمته.

وأود هنا أن أوضح الآتي:

أولًا: هناك أشكال من النجاح لا تتحقق فعلًا من غير مساعدة الناس، وذلك مثل النجاح في إدارة مؤسسة والنجاح في إجراء عملية جراحية، وكل ما يتطلب إنجازه عمل فريق، والنجاح في إجراء حوار ناجح، والنجاح في المجال التجاري كذلك... وستكون قيمة مساعدة الآخرين للشخص حتى ينجح متفاوتة بحسب كل وضعية وكل حالة، وهذا معروف وواضح.

ثانيًا: هناك أنواع من النجاح لا تحتاج إلى مساعدة أحد، وتعتمد على الجهد الشخصي، فأنا حتى أكون مدرسًا ممتازًا أحتاج إلى تثقيف نفسي وامتلاك المهارات التي تمكنني من التعامل مع الطلاب بكفاءة عالية. وحتى ينجح الباحث في معمله أو المفكر في بلورة فكرة جديدة فإنه يحتاج إلى أهلية علمية ممتازة وإلى التأمل العميق والتركيز الجيد وهكذا...

وفي المجال الدعوي قدم أشخاص لا ينتمون إلى أي جماعة عطاءات فذة ومتميزة - نفع اللّٰه بها الأمة - هي أكبر بكثير من عطاءات مئات الأشخاص غير المتميزين ممن ينتمي إلى مجموعات أو أحزاب. وهذا أيضًا واضح وملموس، وتجده أنى اتجهت.

ثالثًا: كل نجاح نريد له أن يبلغ مستويات عالية جدًّا يتطلب في نهاية الأمر تعاون الناس وحبهم وثقتهم، فحين يتوق الباحث ليصبح مديرًا لمركز أبحاث يحتاج لمعاونة مرؤوسيه، وحين تتحول بقالة صغيرة إلى سوق مركزي كبير يحتاج صاحبها إلى تعاون الناس وهكذا...

وفي كل الأحوال فإن كسب ثقة الناس يعد شيئًا جيدًا لأنه في الحقيقة يعد انعكاسًا لاستقامة الشخصية وحسن الخلق وحسن السيرة.

* * *

النجاح هل هو غاية؟

• زماننا هذا – كما يقولون – زمان ضياع الأهداف وكثرة المشاغل، فكيف نستطيع ونحن في حُمَّى النشاط اليومي ألا ننسى أهدافنا الكبرى؟

* نحن، المسلمين، مجمعون على أن هدفنا الأسمى في هذه الحياة والغاية النهائية التي نسعى إليها هو الفوز برضوان اللَّه – تعالى – لكن الوعي كثيرًا ما يفقد يقظته، ويغرق في أوحال المشاغل الصغيرة، ويظل المرء من خلال الغفلة يبتعد عن هدفه الأكبر شيئًا فشيئًا حتى يصبح في وادٍ، ويصبح هدفه في وادٍ آخر.

وحتى لا يحدث ذلك فإن على الواحد منا أن يدرِّب نفسه على استحضار النيّة الحسنة في كل مناشطه اليومية، فالأعمال المشروعة حتى التي في طلب الرزق وفي الحصول على راحة الجسم ومتعة الجسد، تتحول من أشياء مباحة إلى أشياء تقرب المرء من اللَّه – تعالى – وكل ما يقرب المرء من اللَّه يخدم هدفنا الأكبر ويجعله على ذكرٍ منا.

وقد قال ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** ». وقال: « **وفي بضع أحدكم صدقة** » قالوا: يا رسول اللَّه

أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: « **أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر** »[١].

• هل تشعرون أننا نعاني من الاهتمام بالوسائل على حساب الغايات أو بعبارة أصح: حلول الوسائل محل الغايات؟

* أنا أعتقد هذا؛ فالمال في الأصل وسيلة لقضاء الحاجات، فحين ترى مسلمًا يملك أموالًا تكفيه قرنًا من الزمان ثم تجده يأكل الربا ويغش في تجارته ويكذب، فإنه لا ينبغي أن تشك حينئذ أن المال صار في حد ذاته غاية لديه. والعلم في الرؤية الإسلامية للعمل، وحين تجد مسلمًا حصَّل الكثير من العلم لكنه لم ينتفع في أخلاقه وسلوكه الشخصي ومعاملاته لا بالقليل منه ولا بالكثير فإن لك الحق أيضًا أن تظن أن العلم لديه ما عاد وسيلة ولكنه انقلب إلى غاية.

* وأعتقد أن على الواحد منا أن يسأل نفسه هذا السؤال: لماذا علي أن أنجح؟ أو لماذا أنا محتاج إلى النجاح؟

* ومن المهم في هذا السياق أن نستحضر باستمرار أن نجاحنا في أعمالنا وعلاقاتنا وكافة أنشطتنا مطلوب؛ لأنه جزء من الابتلاء الذي كتبه اللّٰه -تعالى- علينا حين خلقنا وجاء بنا إلى هذه الحياة: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ

---

(١) رواه مسلم.

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢].

إننا نسعى إلى النجاح حتى نحصل على السعادة والهناء ونتمتع بمشاعر الاستقرار والرضا، وحتى ندفع عن أنفسنا الأوضاع الصعبة التي يمكن أن نجد أنفسنا فيها نتيجة الكسل والفوضى والفقر والإخفاق وسوء الصلة والعلاقة بالناس، وقبل ذلك وبعده الانحراف عن سبيل اللَّه – تعالى – ومخالفة أمره.

إذا كان هذا صحيحًا – وهو صحيح إن شاء اللَّه – فإن بقاء هذه الأمور أهدافًا واضحة لأنشطتنا اليومية يساعدنا على أن تبقى الغايات غايات والوسائل وسائل. وحتى نستدل على ذلك فإن علينا أن نلمس أن مساعينا نحو النجاح ما زالت منضبطة ومؤطرة بالمعاني النبيلة والسامية حيث يجب أن تظل الرحمة فوق القوة، والمبدأ فوق الوسيلة، والكرامة فوق المال، والآجل فوق العاجل. وإذا تخلى الناجحون أو معظمهم عن هذا الانضباط فإن نجاحهم لا يصبح آنذاك مصدر أمن وهناء لا لهم ولا لغيرهم، بل يصبح مصدر إيذاء وإزعاج، وستكون عواقبه وخيمة وسيئة.

الإنسان الناجح الذي حقق نجاحه في إطار المبادئ والأهداف الإسلامية يستخدم كل أشكال القوة التي يمتلكها وهو يستحضر الرحمة والرفق والعطف ومراعاة الحقوق، فلا يكون فَصْل عامل من عمله – مثلًا – من منطلق القدرة

على اتخاذ القرار قبل استنفاد إمكانات إيجاد عمل آخر له في نفس المؤسسة أو الشركة، أو قبل استنفاد إمكانات تقويمه وتحفيزه على العمل.

• ما الذي تقصده بقولك: أن تكون الكرامة فوق المال؟

* في الأصل تكون هناك إمكانية جيدة لأن يحصل المسلم على المال مع الاحتفاظ بكرامته وعزة نفسه وقد ذكرت أن المفترض أن يظل المال وسيلة لصيانة مشاعرنا وأوضاعنا المعيشية، وهذا يعني أنه لا يصح للمرء أن يهدر كرامته في سبيل الحصول عليه؛ فالرزق مقسوم وما كان لك لن يكون لغيرك. وما كان لك أتاك على ضعفك. وما لم يكن لك لن تناله بقوتك. نقول هذا مع الاهتمام بالأخذ بالأسباب وبذل الجهد في استحضار أن المال يجب أن يظل في حيز الوسائل.

• لكن ألا ترون أن الدعاة لا يملكون الأدوات التي تجعلهم يتواصلون مع الناس كي ينبهوهم على هذه المسألة المهمة؟

* هذه المسألة ليست مهمة الدعاة وحدهم، بل هي مهمة أمة؛ لأنها تتعلق بجوهر قيمها ومبادئها وأهدافها، إنها مسؤولية الدعاة ورجال التربية ورجال الإعلام ومهمة الحكومات أيضًا. وإذا اجتمع كل هؤلاء وعزموا على القيام بهذه المهمة فقد يكون جهدهم كافيًا وقد لا يكون، لكن علينا أن نفعل دائمًا أفضل ما يمكن فعله ويجب أن تلتقي في هذه المهمة التربية مع الثقافة مع القانون مع الإعلام.

• ألا تعتقدون أن معرفة الإنسان بـإمكاناته وأوضاعه تُعدُّ المدخل الحقيقي لمعرفة كل ما يتطلبه النجاح من سمات وشروط وأوضاع؟

* من الصعب والعسير أن يدخل المرء عالم الناجحين إذا لم يكن لديه قدر جيد من الوعي بذاته والمعرفة بشخصيته. والحقيقة أن الجهل هو أخطر مشكلة واجهها الإنسان على مدار التاريخ، وأخطر أنواع الجهل هو جهل المرء نَفْسَهُ، حيث إنه يشوِّه طريقة تعامله مع اللَّه - جل وعلا - ومع الناس من حوله، كما يحرمه من معرفة الفرص المتاحة له ومعرفة الأخطار التي تواجهه.

ولا ينبغي أن يُظَن أن معرفة الإنسان نَفْسَه معرفة سهلة المنال ومتاحة للجميع، فالحقيقة أن الطبيعة البشرية عبارة عن لغز كبير، ولهذا فإن أفضل الاستثمارات هي الاستثمارات التي نوظفها في معرفة أحوالنا الخاصة، والوقوف على إمكاناتنا الشخصية.

• هل نستطيع التعرف على موقف إيجابي من الذات أو موقف استبصاري إن صح التعبير؟

* اكتشاف الإنسان لذاته وتعامله مِنْ ثَمَّ معها يقوم على نوع من الفهم العميق للذات وعلى استخدام عدد من المفاهيم التي تعد أشبه بالثوابت الإنسانية في استنهاض

الذات وتحفيزها. ولعلي أستعرض من هذه وتلك الآتي:

١ - القصور الذاتي هو أساس معظم المشكلات التي يعاني منها الإنسان. ونحن لا نحب أن نعترف بهذه الحقيقة، ولذلك فإننا نبحث عن شتى الأعذار والمسوغات التي نحاول أن نقنع بها أنفسنا والناس من حولنا بأن ما نحن فيه من إخفاقات وأزمات هو بسبب الظروف الصعبة أو بسبب كيد الكائدين... ولو أن الواحد منا جرَّب ووضع برنامجًا لتغيير بعض العادات السيئة لديه بالإضافة إلى شيء من ضبط الوقت والتخطيط للأنشطة اليومية، أقول: لو أن الواحد منا فعل ذلك لاكتشف على وجه السرعة أن مصدر مشكلاته شيء يكمن في عقله وفي نفسه.

• عذرًا لو قاطعت كلامك دكتور: هل تريد أن نتجاهل دور الظروف الصعبة ودور أولئك الذين يضعون العصي في العجلات؟!

١ - أنا قلت في أول كلامي: معظم المشكلات، ولم أقل كل المشكلات. ومع هذا فمع ضرورة الوعي بمصدر أو مصادر المعوقات لحركتنا ومصادر تأزماتنا الشخصية إلا أن من المهم أن نركِّز اهتمامنا على ما نستطيع وعلى ما يجب أن نقوم به. وبعض الناس ينشغلون كليًّا بالتفكير فيما يسبب لهم الأذى، أو يصدهم عن طريق النجاح، ثم يكتشفون بعد

سنوات، وأحيانًا بعد فوات الأوان أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا بأعدائهم ومنافسيهم أي شيء، كما أنهم لم يستطيعوا استثمار إمكاناتهم الذاتية!!.

٢ - المعركة الحاسمة التي على الواحد منا أن يخوضها هي المجاهدة ضد أهوائه وشهواته: لو تأملنا في مسيرتنا الشخصية لوجد كل واحد منا أن الطريق أمامه واضح، والمهام محددة، لكنه لم ينجز الكثير بسبب سيطرة رغباته وأهوائه عليه؛ ليجد نفسه غارقًا في عدوّين لدودين للنجاح هما الكسل والفوضى. التغلب على الأهواء يتطلب الاستعانة بالله - تعالى - واللجوء إليه أولًا ثم مجاهدة النفس من خلال حملها على الانصياع للبرامج الشخصية في المنشط والمكره؛ وهذا يحتاج إلى التحلي بفضيلة الصبر؛ وقد قال الله - جلَّ وعلا -: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: ٢٤].

٣ - الإيمان بأن المرء إذا لم يساعد نفسه لم يساعده أحد:

وهذا المبدأ مهم للغاية؛ إذ من حق الواحد منا أن ينتظر نوعًا من المساعدة من بعض الأهل والأصدقاء والزملاء لكن عليه أن يعلم أن كل هؤلاء لا يستطيعون أن يقدموا له أي شيء إذا لم يحاول مساعدة نفسه. إن المهمل لشؤونه

الخاصة مع حرص مَن حوله عليه أشبه بمريض قام الأطباء والممرضون بكل شيء ممكن تجاهه، لكنه رفض تناول الدواء أو اتباع الحمية التي نُصح بها. وأنا أعرف شخصيًّا أشخاصًا كثيرين يطلبون المساعدة من غيرهم ويعتبون على من يقصر معهم، لكنهم مقصرون تقصيرًا كبيرًا في استغلال الإمكانات الكبيرة التي بين أيديهم ويبدّدون كل المعونات التي يتلقونها.

٤ - الاعتقاد بأن الظروف المادية مهما كانت، لا تشكّل عوائق لا تقهر:

الواحد منا من خلال استخدام ملكاته العقلية ومن خلال تثقيف نفسه تثقيفًا جيدًا وباستقامته وتقواه وحسن تعامله مع الناس يستطيع أن يتجاوز حالة الفقر التي حين فتح عينيه على الدنيا وجد نفسه فيها. والله - جل وعلا - يقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وكثيرًا من العظماء والعلماء والفاتحين لم يولدوا في بيئات غنية ومرفهة، وبعضهم نشأ في بيئة صعبة أو منهارة، ومع ذلك فإنهم استطاعوا تحقيق إنجازات هائلة لم يستطع تحقيقها أولئك الذين ولدوا لأسر مثقفة أو ثرية.

• عفوًا دكتور، هل تريد أن تسوِّي بين من بدأ حياته التجارية بمبلغ كبير وضعه أبوه بين يديه وبين من بدأها بمبلغ مستدان؟

* أنا لا أسوي بينهما، ولا يستطيع أحد أن يقول: إن الفرصة المتاحة لهذا مثل الفرصة المتاحة لذاك؛ لأن الذهاب إلى هذا القول يعني إلغاء دور المال في النجاح، وهذا لا يقول به عاقل، لكن انظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، وهي كما أن أشخاصًا نشؤوا في بيئة فقيرة استطاعوا أن يحققوا إنجازات كبيرة، كذلك هناك أناس ترك لهم آباؤهم ثروات طائلة فأساؤوا إدارتها، وبذَّروا في إنفاقها، فصاروا فقراء.

في هذا الزمان وبسبب من ضيق الفجوة بين النظريات وتطبيقاتها التقنية صار للأفكار قيمة كبرى، وصار من يملك فكرة لمشروع ناجح يستطيع بيعها، كما أنه يجد بسهولة ممولين لها. إذن ما دام المال وما دامت الظروف المادية لا تشكل سوى عنصر واحد من عناصر النجاح فهذا يعني أن من دعّم العناصر الأخرى في شخصيته وفي حياته العملية استطاع تجاوز مشكلة سوء الظروف المادية.

• أرجو أن نعود إلى الحديث عن باقي المفاهيم التي كنت تشرح وتفصل بها، فهي في تصوري مهمة للغاية.

* نعم.

٥ – من أهم مرتكزات الوعي بالذات إدراك المرء الفَرْقَ

بين ما هو كائن في حياته الخاصة وما ينبغي أن يكون:

الفرق بين ما هو سائد وكائن الآن وبين ما يجب أن يسود ويكون، هذا الفرق هو أجمل مسافة يقطعها الإنسان في حياته، إنها المسافة التي يقطعها التائب بين المعصية والطاعة، والمسافة التي يقطعها المصاب بداء عضال بين المرض والعافية. إدراك الفرق ما بين الحالتين يتطلب المعرفة الجيدة بأمرين:

الأول: الوضعية التي عليها المرء: ما ميزاتها وحسناتها؟ ما منغصاتها؟ ما الأمور السيئة فيها؟ ما الدرجة المئوية التي يمكن أن يمنحها لها؟

الثاني: الوضعية التي يعتقد أن عليه أن يكون فيها: ما حدودها؟ وما سماتها؟ وما العلاقات التي يمكن أن تسود فيها؟ ما وضع أسرته وكيف يكون حالها فيها؟

• ألا ترون أن الواحد فينا يحتاج لأن يكون واعيًا إلى جانب هذا بالوضعية الممكنة إلى جانب الوضعية اللائقة أو الواجبة، حتى يجنح بنا الخيال بعيدًا عن آفاق المتاح؟

* هذا سؤال جميل. ومعرفة الممكن المتاح مع الجهد والتخطيط والعمل الجاد من الواجب الذي قد لا تتوافر آفاق واضحة لبلوغه، هذه المعرفة تتطلب معرفة المسافة التي سيقطعها بين الكائن وما ينبغي أن يكون. إذا عرفنا حجم

تلك المسافة ومتطلبات قطعها والعقبات الموجودة وموقف الأسرة والمجتمع من ذلك...

في ضوء هذه المعرفة يتم استبصار الممكن الذي يمكن تحقيقه من ذلك الواجب الذي نتطلع إليه. وما أجمل قول اللَّه تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]. حيث إن من المهم دائمًا في المجال الحضاري أن نفعل ما نستطيعه ونقدر عليه؛ وعند التأمل وإمعان النظر نجد أن مشكلة المسلمين الأساسية ليست مع الواجب ولا مع المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه، وإنما مع الممكن الذي تقاعسوا عن مباشرته والعمل على تحقيقه.

• ما النقطة السادسة؟

* نحن في حاجة إلى الاعتقاد بأن لكل واحد منا نقطة قوة، هي منحة زائدة من اللَّه - جلّ وعلا - ونقطة القوة هذه قد تكون عبارة عن خيال خصب أو ذاكرة قوية أو خلق رفيع أو قدرة على الاستمرار في العمل مدة طويلة دون ملل أو إجهاد، أو قدرة على التفاوض والإقناع أو علاقات حسنة واسعة مع الناس أو مال وفير أو ثقة بالنفس إلخ... واكتشاف هذه النقطة يوفر على الإنسان الكثير من الجهد والعناء، ويجعله يحقق الكثير من النتائج الباهرة.

• لي هنا سؤالان لو سمحت دكتور الأول: هو كيف يكتشف المرء نقطة القوة؟والثاني: إذا اكتشفها فكيف يستفيد منها؟

* أما كيف يكتشف المرء نقطة القوة لديه فهذا قد يتم بعدد من الوسائل، فهناك أولًا اختبار للذكاء يتم إجراؤه في أقل من ساعة للكشف عن العديد من القدرات الذهنية، والأهم منه في نظري إحساس الإنسان ووعيه بنقاط قوته وتجريب ما يدعم ذلك الإحساس. لماذا لا يجرب الواحد منا كتابة قصة قصيرة أو رواية، ولماذا لا يجرب أن يتخيل وقوع سلسلة من الأحداث المترابطة في قضية ما؟ ... وهناك إلى جانب التجربة انطباعات الأصدقاء، فإن أحد اللمّاحين والواصفين قد يشرح لك أمورًا إيجابية جدًّا عن نفسك قد لا تستطيع أنت معرفتها من غيره. وهناك إلى جانب هذا وذاك آراء الأساتذة والمدرسين وآراء رؤسائك في العمل...

أما كيف يستفيد المرء من نقطة القوة لديه بعد أن تتم معرفته عليها فإني أعتقد أنك لو تأملت في حياة الناجحين لوجدت أنهم استطاعوا أن يوجدوا نوعًا من التلاؤم بين مواهبهم وإمكاناتهم وبين اهتماماتهم وأنشطتهم وتدريباتهم. وأعتقد أن المرء إذا اكتشف نقطة القوة لديه فإن عليه أن يستفيد منها في حياته الشخصية وفي مجال عمله من خلال تثقيف نفسه في مجال تميزه الفطري، فالذي عنده موهبة

الإقناع – مثلًا – عليه أن يقرأ في الكتب التي تُعنى بشروط الخطيب والداعية والمفاوض الجيد وفي كتب الإعلام والعلاقات العامة. والذي لديه القدرة على العمل مدة طويلة دون ملل؛ فإن عليه أن يوفر دائمًا البرامج التي يستثمر فيها طاقته ووقته وهكذا... وهذا كله يحتاج إلى الاهتمام والإرادة والعزيمة.

• إذا كان لكل واحد منا نقطة قوة معينة فهل لديه أيضًا نقطة ضعف عليه أن يُحسن التعامل معها؟

* في اعتقادي: نعم هناك لكل واحد من الناس ثغرة في بنائه النفسي أو العقلي أو السلوكي أو الاجتماعي. وهذا الاعتقاد ينطلق مما نحن مجمعون عليه من نقص الإنسان وعدم إحاطته بالنافع له وعدم تمكنه من مقاومة شهواته على نحو مستمر ومتصل. ولا ننسى أن هناك أشخاصًا مصابين بعاهات جسمية واضحة وهذه العاهات فضلًا عن تأثيرها، في نفوسهم تجعلهم غير قادرين على القيام بكل الأنشطة التي يقوم بها المعافون الأسوياء.

إذا كان الواحد منا يعاني من مرض التسويف أو مرض الفوضى أو الكسل أو سوء الظن بالناس أو العجلة في اتخاذ القرار أو الانطواء أو التلعثم في الكلام أو الخجل أو ضعف الحجة والبرهان أو التصديق السريع لكل ما يسمعه أو الشح

أو الأنانية أو الفردية. فإن عليه أن يقرأ في الكتب التي تساعده على تخفيف نقطة الضعف التي لديه إن لم يستطع التخلص منها نهائيًا. وإلى جانب التعلّم والتثقيف هناك التدرّب أو التمرّن على عمل ما هو مضاد لما لديه، فسريع التصديق يدرب نفسه على الشك. والذي يعاني من الخجل يدرب نفسه على وقوف مواقف تنطوي على جرأة وشجاعة أدبية. والذي لديه فردية زائدة يتدرب على التخلق بأخلاق العمل مع فريق وهكذا...

- **كأنك تحصر العلاج في التعلُّم والتدرُّب؟**

* بالضبط وكلاهما يحتاج إلى العزيمة والمثابرة.

- **ما مكانة الهدف بين العوامل التي تساعد المرء على النجاح؟**

* لا أعتقد أن أحدًا يستطيع الوصول إلى مستويات عالية من النجاح من غير وجود أهداف واضحة وجيدة في حياته، فنحن من غير وجود أهداف نميل في العادة إلى أن يكون أداؤنا عند الحد الأدنى بدافع من الكسل وحب الدعة والاقتصاد في الجهد.

وحين يصبح للواحد منا شيء يسعى للوصول إليه فإنه يشحذ عزيمته، ويبدأ في البحث عن موارد جديدة، كما يبدأ في تحرير طاقاته الكامنة، وكما ذكرت من قبل فإن كل أهدافنا

في الحياة يجب أن تصب في الهدف الأسمى والنهائي لوجودنا وهو الفوز برضوان اللَّه تعالى. ويؤسفني القول: إن كثيرًا من المسلمين اليوم لا يذكرون ذلك الهدف ولا يعملون إلا القليل من أجله. مما يدل على أهمية الهدف ما قامت به جامعة (ييل) في الولايات المتحدة الأمريكية حين أجرت دراسة على مجموعة من طلابها وطلبت منهم ذكر الأهداف التي يتطلعون إلى تحقيقها وقد تبين أن (٣٪) من تلك المجموعة فقط لهم أهداف واضحة ومحددة. أما الذين كانت أهدافهم مكتوبة فقد كانوا عبارة عن (١٪) فقط. وبعد عشرين سنة جُمع أولئك الطلاب وتمت دراسة أوضاعهم المادية، وكان المدهش أن ال (٣٪) الذين كانت لهم أهداف واضحة جمعوا ثروة تساوي ثروة الـ (٩٧٪) !.

• يقولون: كل هدف صغير هو وسيلة لهدف أكبر منه؛ فكيف يمكن توضيح هذه النقطة؟

* هذا سؤال مهم فنحن في الحقيقة لا نستطيع ملامسة أهدافنا الكبرى من غير التوسل إليها بعدد من الأهداف الصغيرة، فالهدف الذي يحتاج إلى عشرين سنة من الزمان حتى يمكن الوصول إليه يحتاج إلى أن نضع في حسابنا من أجله أهدافًا سنوية وشهرية ويومية، وعلى سبيل المثال حين يقول إنسان: إني أهدف إلى أن أكون بعد عشرين عامًا مرجعًا ممتازًا في تاريخ الدولة الأموية؛ فإنه يحتاج إلى تنظيم

وقته ويصبح العكوف على القراءة في كتب التاريخ ست ساعات يوميًّا - مثلًا - هدفًا له، كما يصبح الحصول على (٣٠٠) كتاب - مثلًا - ما بين مرجع ومصدر عن تلك الحقبة أيضًا هدفًا. ويصبح السفر من أجل جمع بعض المخطوطات أو حضور بعض المؤتمرات ذات الصلة بتلك المرحلة أيضًا هدفًا وهكذا...

وإذا تأملت في كل هذه الأهداف لوجدت أنها ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي وسائل للهدف النهائي لذلك الإنسان، وهو أن يكون عالمًا ممتازًا بتاريخ الدولة الأموية.

• كيف نفرق بين الأحلام والأمنيات من جهة وبين الأهداف من جهة أخرى؟

* نستطيع القول: إن كل الناس يملكون شيئًا من الأحلام والأمنيات التي يتطلعون إلى تحقيقها؛ إذ يبدو أن الناس يتخذون من ذلك وسيلة للتخلص من الوقع النفسي للواقع السيئ الذي يعيشون فيه؛ وحين تصبح الأمنيات بديلًا عن العمل الجاد فإنها تصبح شيئًا من عمل الشيطان؛ كما قال - جلَّ وعلا - ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠].

أما الأهداف فإنها لا تكون بديلًا عن العمل أبدًا وإنما تدفع إلى العمل وتستنهض الهمم للتغيير والتحسين والفارق

الجوهري بين الحلم والهدف هو البرنامج، فصاحب الهدف لديه برنامج ذو خطوات، توصل الخطوة الأخيرة فيه إلى الهدف. أما صاحب الحلم أو الأمنية فإنه غالبًا يكون عاطلًا عن العمل الجاد.

• لكن بعض المشتغلين بعلم النفس وبالإدارة وتنمية الشخصية يحثون الناس على أن يحلموا؛ لأن الحلم قد يكون هو البديل عن اليأس والإحباط، أو قد يقطع الطريق عليهما؟

* شيء جميل وأنا أقول أيضًا: علينا أن نحلم، والحلم يكون مفيدًا في حالة واحدة، هي إذا كان مدخلًا أو مقدمة لبلورة هدف نبيل. أما إذا ظل المرء يحلم ويحلم دون أن ينهض لتحقيق شيء محدد، فإن الحلم يتحول إلى ما يشبه المخدِّر عوضًا عن أن يكون محفزًا.

• ما المواصفات التي إذا توافرت في هدف استطعنا أن نقول: إنه هدف جيد؟

* في تصوري أن الهدف الجيد يتصف بالصفات الآتية:

١ - الوضوح والتحديد؛ حيث إن وضوح الهدف يجعل رؤيته واستحضاره في ذهن صاحبه أمرًا سهلًا. وحتى يكون الهدف واضحًا فإنه ينبغي أن نصفه بشكل جيد، وإذا استطعنا استخدام لغة رقمية كمية في توصيفه كان أحسن.

• ما المقصود باللغة الرقمية أو الكمية؟

* الإنسان يُخفق غالبًا في التعبير بوضوح عن الكيف على حين ينجح نجاحًا باهرًا في التعبير عن الكم. في مجال النجاح الدراسي هناك فرق كبير في الوضوح والتحديد بين قول زيد من الناس: أنا أهدف إلى أن أكون طالبًا مجتهدًا أو متفوقًا وبين قوله: أنا أهدف على أن أكون معدلي في الثانوية (٩٩٪). وهناك فرق كبير في الوضوح بين قول من يقول: هدفي هذه السنة أن أكثر من زيارة والدتي وقوله: هدفي في هذه السنة أن أزور والدتي كل يوم.

• أرجو دكتور أن نمضي بعد هذا التفريق في إكمال الحديث عن مواصفات الهدف الجيد.

* نعم.

٢ - الهدف الجيد يتحدى ولا يعجز، فإذا كان لدينا طالب حصَّل في امتحان النصف الأول معدلًا قدره (٦٥٪) وأراد أن يحسن وضعه، وقال: هدفي في الفصل الثاني أن أصل إلى معدل (٦٨٪) فإن هذا الهدف لا يتحدى لأن الفارق بين ما هو كائن وما هو مستهدف فارق ضئيل لا يحفز على زيادة النشاط، ولا يدفع إلى إعادة برمجة الحياة الشخصية.

وإذا قال ذلك الطالب: هدفي أن أحصل في امتحان آخر

العام على نسبة (٩٧٪) فإن ذلك الهدف قد يكون معجزًا، فالانتقال من مستوى مقبول إلى مستوى ممتاز ليس بالأمر السهل. ومشكلة الهدف المعجز أنه يورث صاحبه الإحباط، مما يدفعه إلى التخلي عنه في نهاية المطاف. وسيكون مقبولًا أن يقول الطالب: إن هدفي هو الحصول على معدل (٨٠٪). تحديد الهدف ووضوحه هو الذي يساعدنا في النهاية على قياسه، فالطالب الذي استهدف بلوغ المعدل (٨٠٪) أي تحقيق (١٢) درجة زيادة على ما حصله في الفصل الأول، هذا الطالب إذا استطاع الحصول على (٧٢٪) قلنا: إنه حقق (٣٣٪) من هدفه وهكذا...

٣ - من سمات الهدف الجيد: وجود برنامج محدد له، ووجود توقيت زمني أيضًا؛ فهناك فرق كبير بين قول إنسان: أستهدف أن أجمع مئة ألف، هكذا دون تحديد زمن وبين قوله: أستهدف جمع مئة ألف خلال سنة. إن عدم وجود زمن يكاد يجعل الهدف هنا مجردًا من أي معنى أو أي قيمة.

* * *

النجاح والإرادة

• يقولون: إن العمل قدرة وإرادة، فما تأثير الإرادة الصلبة في إحراز النجاح؟

* لا شك أن للإرادة القوية والعزيمة الماضية دورًا خطيرًا وتأثيرًا عظيمًا في إحراز النجاح، فنحن نعيش في زمان مزدحم بالمنافسين والوصول إلى شيء عظيم ليس بالأمر اليسير. الإرادة الصلبة تعني أننا نملك العزيمة على عمل ما نحن مقتنعون بعمله والعزيمة على الانتهاء والإقلاع عما نحن مقتنعون بضرورة الإقلاع عنه.

والحقيقة أن هذه النقطة تشكل العقدة الرئيسة في مسيرة التغيير والإصلاح والإنجاز؛ إذ إن لدى كثير من الناس أفكارًا جميلة ومفاهيم رائعة ومع هذا فإنهم في مؤخرة الركب؛ لأن قيمة الفكرة الجوهرية لا تكمن في صوابها فحسب وإنما في تطبيقها أيضًا. إني أعرف كثيرًا من الناس العاديين الذين أحرزوا نجاحًا كبيرًا بسبب قوة المبادرة والتصميم لديهم.

وفي المقابل نعرف جميعًا أشخاصًا كثيرين لم ينجحوا لأنهم غير قادرين على كسر رهبة الخطوة الأولى والمضي في الطريق الذي يعتقدون أن عليهم السير فيه. نحن في كثير من

الأحيان ندعي أننا لا نقدر على فعل كذا وكذا ولا تكون هذه هي الحقيقة، إنما الحقيقة أننا لا نريد أن نفعل كذا وكذا. ولك أن تتأمل بعمق قول الله - جل وعلا -: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦]... حين يقول المرء: إني أريد أن أفعل كذا فهذا يعني أنه يحشد الطاقات للتمكن من فعله، فإذا لم يقم بذلك فهذا يعني أنه لا يريد وإنما يحلم أو يتخيل أو يكذب !.

• ما دام ليس كل الناس يملكون إرادات صُلبة، فهل هناك شيء نقوله لذوي الإرادات الضعيفة؟

* مع تعقد الحياة وتقدم العلم يتضاءل دور كل شيء فطري يأتي مع الإنسان لصالح الأشياء المصنوعة والمكتسبة. كل ما هو فطري لم يعد كافيًا اليوم للتعامل مع متطلبات الحياة الجديدة، ولا بد من الكسب والتخطيط والتنمية، ولا تُستثنى (الإرادة) من هذه القاعدة. وقد قال ﷺ لافتًا نظر الأمة إلى هذا المعنى: « **إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم ، ومن يتحرَّ الخير يُعطه، ومن يتوقَّ الشر يوقَه** » [١].

التحلُّم والتعلُّم وتحرِّي الخير وتوقِّي الشر كلها أمور تقوم على الطلب والقصد والسعي، وهذه المساعي هي التي تفتح

(١) حديث حسن أخرجه بعض أصحاب السنن.

على المرء أبواب العلم والحلم والخير...

ليحاول أصحاب الإرادات الضعيفة سلوك مسالك أصحاب الإرادات القوية، وهي مسالك تقوم على التغلب على نوازع الهوى وتقلبات المزاج ونوازع التفلت من الإنجاز والمثابرة. نحن جميعًا في حاجة إلى مجاهدة أنفسنا وإلى محاربة داء التسويف والتأجيل وداء إيجاد الأعذار لعدم القيام بما نعتقد ضرورة القيام به.

وهذا عام ومهم للجميع، حتى أصحاب الإرادات القوية يظلون في حاجة إلى المجاهدة؛ لأن النفس البشرية تركن إلى الخمول والكسل والفوضى، والمجاهدة وحدها هي السبيل لمقاومتها والتغلب عليها. وإني أنصح في هذا السياق أن يصحب الذين يشعرون بضعف الإرادة أولئك الأفذاذ المعروفين بالتصميم والعزيمة والدخول إلى عالمهم والاقتباس من أرواحهم وعاداتهم.

• أفهم من كلامك أنه ليس هناك علاج حاسم يتناوله المرء مرة واحدة في الحياة فيصبح صلب الإرادة؟

* لا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربه.

* * *

الوقت وأهميته في النجاح

• هناك اعتقاد لدى المهتمين بأمور النجاح بأنه يصعب تحقيق نجاح ذي معنى من غير حساسية خاصة نحو الوقت والاستفادة منه؛ فإلى أي مدى ترون ذلك الاعتقاد صحيحًا؟

* هذا مما لا خلاف عليه بين كل من يتحدث عن الإنجاز والإنتاج والتقدم الشخصي والأممي. ويشكل الزمان الوعاء لكل الأنشطة الحضارية كما يُحتسب اليوم في تكلفة أي منتج مهما كان نوعه، فيقال هذا المنتج يحتاج من الزمن إلى خمس ساعات. وساعة محام كبير ذات قيمة مختلفة تمامًا عن قيمة ساعة عامل في مصنع أو عامل في حقل.

وكان أحد كبار الدعاة والمصلحين يقول لطلابه: على العاقل أن يغيِّر العدَّاد الذي يعدّ به أيام عمره ليسجل فقط الأيام والشهور والسنوات التي يزداد فيها قربًا من اللَّه تعالى. أما الأوقات التي تذهب سُدًى فينبغي ألا يعدها من عمره. وما أجمل قوله ﷺ: « **لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه** » [1]. إنه

(١) حديث صحيح رواه الترمذي.

يريد أن ينبه الناس إلى مسؤوليتهم عن أعمارهم وأوقاتهم، ويريد استنهاضهم إلى الاستفادة منها.

إن كثيرًا من عظمة العظماء ونبوغ النابهين مدين لذلك الفراغ الذي امتنَّ اللَّه - تعالى - به عليهم، وأحسنوا استثماره وتوظيفه في بلوغ أهدافهم. ومن المؤسف أن الفراغ صار لدى الكثير من شبابنا مصدر إفساد ومصدر شعور بالسأم والفراغ والتفاهة، إن طاقاتهم الهائلة لا تجد المسار الصحيح لتصريفها والانتفاع بها بسبب التربية والبيئة العاطلة والمعطِّلة عن السعي إلى المعالي.

• عفوًا هل هذا بسبب عدم وجود أهداف واضحة لدى الكثير منهم؟

* ربما كان هذا صحيحًا إلى حد بعيد، فقد تبين من خلال المشاهدة والخبرة أن الوقت يضيع فعلًا إذا لم نضغط عليه بأهداف حقيقية وآمال مستقبلية.

• هل تعتقدون أننا في حاجة إلى مشروعات قومية أو وطنية أو إلى مؤسسات لرعاية الوقت؟

* المجتمعات الإسلامية - وليس في التعميم هنا أي تجاوز للحقيقة - فقيرة جدًّا بالأنشطة الروحية والأدبية والثقافية والاجتماعية، كما أنها أشد فقرًا في المؤسسات اللاربحية أو ما يسمى بمؤسسات القطاع الثالث. ونحن في موضوع

الاهتمام بالوقت مثلنا في الاهتمام بالأمور الأخرى، وقد صار تحسيننا لاستثمار الوقت مقصورًا على تلاوة الآيات والأحاديث وسرد الأقوال التي تحث على الانتفاع بالوقت أو التي تدل على فضيلته وأهميته. وهذا لن يكون كافيًا اليوم على أي وجه من الوجوه.

في حكومة (ميتران) السابقة في فرنسة وزارة للاهتمام بالوقت وتحفيز الناس على استثماره ووضع الأطر والبرامج التي يستفيد منها الناس في التعامل مع أوقاتهم. ونحن اليوم في حاجة إلى نحو هذا: نحن في حاجة إلى مؤسسات تنتشر في الأحياء والقرى يكون همها نشر الاهتمام بالوقت ومساعدة الناس على شغله من خلال توفير برامج تثقيفية وتعليمية ومن خلال توفير كتب وأشرطة ومجلات وأقراص ليزر تعار للناس وتسترجع منهم بحسب نظام معين. من غير هذا وأشباهه سنظل نتكلم عن أهمية الوقت دون أن يهتم به أحد.

• هل تشعرون أن الأمة في أيام إقبال الإسلام وتأسيس الحضارة كانوا أكثر اهتمامًا بالوقت منهم الآن؟

* لا أعتقد هذا فالناس اليوم على نحو عام أكثر اهتمامًا بالوقت من الناس قبل ألف سنة وذلك ليس بسبب أن السابقين لم يطلعوا على الآثار التي تحث على العناية به؛ ولكن لأن الظروف الحضارية التي كانت سائدة لم تكن

تتطلب ذلك؛ وهذا ليس عندنا فحسب وإنما في العالم أجمع. أما ما يذكر عن فلان وفلان من الناس من شدة اهتمامهم بأوقاتهم وحرصهم عليها، فهذا كان لدى نسبة ضئيلة من المجتمع قد لاتصل إلى (٢٪) وهؤلاء هم الصفوة من طلاب العلم وذوي المناصب العليا. ومشكلتنا دائمًا إسقاط القاعدة بالمثال الشاذ، وتعميم ما لا يقبل التعميم.

• هل تريد دكتور أن تقول: إن الاهتمام بالوقت عبارة عن منتج حضاري؟

* تمامًا هذا ما أريده؛ ويؤيد هذا أن أبناء الدول الموغلة في التصنيع والتنظيم هم أكثر أبناء الأمم استثمارًا للوقت فيما يعتقدون أنه نافع لهم أي بحسب إرشادات ثقافتهم الخاصة.

• ما الإرشادات التي يمكن أن نقدمها للقارئ كي يصبح أكثر محافظة على وقته؟

* هذا سؤال مهم، وأعتقد أن مما يسرّ أن نجد اليوم في الأسواق الكثير من الكتب والأشرطة السمعية والبصرية التي ترشد الشباب على نحو خاص إلى ما عليهم عمله كي ينتفعوا بأوقاتهم على النحو الأمثل. ويمكن في هذا السياق أن نذكر بعض الأمور المفيدة:

١ - الوقت أشبه بالزئبق، القبض عليه عسير وصعب، وأكثر أجزائه تفلتًا هو اللحظات القصيرة التي لا نلقي لها بالًا.

إن اقتناص نصف ساعة من أوقات الفراغ الذي يكون بين الانتقال من وضعية إلى وضعية - من الراحة إلى العمل المبرمج والعكس - كل يوم من أجل إنجاز عمل من الأعمال سيعود علينا خلال خمس سنوات بنحو (٩٠٠) ساعة عمل. وهي كافية لتأليف كتاب متوسط وكافية لأن يصبح المرء مرجعًا في فرع محدود من فروع المعرفة.

٢ - من المهم أن يقوم الواحد منَّا صباح كل يوم بالتخطيط لما سيعمله في ذلك اليوم، وذلك بكتابة الأشياء التي سينجزها فيه وشطب كل عمل تم إنجازه في أثناء اليوم. والذي لم ينجز يتم ترحيله إلى اليوم التالي.

٣ - التفكير المستمر بإيجاد نشاط يملأ به الإنسان الفراغ الذي سيحدث لديه في الأيام القادمة.

٤ - لا تقم على الإطلاق بزيارة صديق دون أن تبلغه بذلك أو تحادثه هاتفيًا، حتى لا يضيع وقتك إذا لم تجده وحتى لا تحرجه إذا كان غير مستعد لزيارتك.

٥ - استفد من وقت الفراغ في القراءة أو الحفظ أو عمل أي شيء نافع.

٦ - لا ترتب رحلة لإنجاز عمل ما إذا كان بوسعك إنجاز ذلك العمل بخطاب أو محادثة هاتفية أو إرسال موظف لديك.

٧ - ألزم نفسك بوقت محدد للقراءة كل يوم مهما

كانت الظروف.

٨ - ابتعد عن الأشخاص الفارغين والخالين من الهموم والطموحات، والذين يبددون أوقاتهم وأوقات غيرهم على نحو مسرف.

٩ - كل ساعة تمضي تقربنا خطوة من الأجل المحتوم، فلنكن على وعي بهذا ولنتعامل معه بما يليق حتى لا يذهب العمر سدى دون تحقيق ما نصبو إليه.

١٠ - فتش عن الاستفادة النوعية من الوقت من خلال رفع سوية الفاعلية وتحسين أساليب العمل.

١١ - حاول أن تعمل وأن تعيش في بيئة حية منظمة حتى تستطيع المضي في أعمالك بسهولة.

١٢ - حاول في نشاطك اليومي أن تضع نصب عينيك شيئين مهمين هما: واجباتك وأهدافك.

• يقولون: إن مسلم اليوم إنسان ماضوي، يهتم بالماضي وينشغل به أكثر من اهتمامه بالحاضر أو المستقبل، فهل هذا صحيح؟

* عندنا شريحة غير قليلة من المسلمين تتعامل مع الزمان تعاملًا غير صحيح، فهي لا تهتم بالماضي ولا بالحاضر ولا بالمستقبل اهتمامًا ذا معنى، فالماضي مصدر ذكريات وليس مصدر تدبر واعتبار. والحاضر مصدر أشغال صغيرة

متتالية لا تتوقف عند أي حد، ويشعر المرء معها أنه مستخدم لدى غيره دون أن تكون له إرادة مستقلة. أما المستقبل فهو عبارة عن هموم وتوقعات مزعجة أو عبارة عن أحلام وأمنيات وأخيلة مجنحة!

• ما السبب في هذه الوضعية لدى الشريحة المشار إليها؟

* ليس هناك سبب واحد بل عدد من الأسباب، فهناك الأمية الواسعة الانتشار والتي تأتي معها دائمًا بهيمنة الثقافة الشعبية البعيدة في غالب الأمر عن النظرة العلمية والمستقبلية الرشيدة. وهناك البطالة والفوضى وقلة القراءة لدى الذين يحسنون القراءة....

• هل نعود إلى السؤال الأساس عن ماضوية المسلم المعاصر؟

* نعم، هناك إلى جانب الشريحة الواسعة التي أشرت إليها شريحة أفضل حالًا، يمكن أن نسميها شريحة المثقفين وأشباه المثقفين ومن يقترب منهم. وكثير من هؤلاء يغلب عليهم فعلًا الاهتمام بالماضي، وأنا ألمح هذا بقوة في جلسات المثقفين ومسامراتهم، حيث إن ما يشغلهم غالبًا - وهذا في نطاق المتدينين أكثر وأعظم - هو: هل فعلًا الخليفة الفلاني فعل ذلك؟ وهل العالم الفلاني قال ذلك؟ وهل يفهم من قول فلان أو فلان كذا أو كذا؟ أو يفهم منه غير ذلك؟ ويتفرع

الحديث ويستطردون في ذكر الأصول والتفريعات والحكم والعظات... ثم ينفض السامر عن لا شيء!

وقبل أن تسألني لماذا يحدث هذا عند هؤلاء كما سألتني قبل قليل. أقول: إن ذلك يعود - واللَّه أعلم - إلى أننا قد تعودنا أن نفتش عن سند لمشروعية ما سنقوله أو سنعمله في تراثنا وفي إنتاج السابقين من أسلافنا؛ وذلك بسبب خوفنا من جديد غير مؤصل.

وأشعر أحيانًا أننا نتجاوز ذلك إلى البحث عن السمات الحقيقية للشخصية المسلمة؛ لأننا نشك في مدى اتصاف ذواتنا بتلك الصفات. وأعتقد أن ذلك لا يشكل في الأصل خطأ بل هو ما مضى عليه الجلّة من علماء الأمة في كل العصور، لكن علينا أن ننتبه إلى أمرين:

الأول: هو أن اللجوء إلى التاريخ وإلى سلوكات السابقين للحصول على مشروعية لأعمال الحاضر يشكل لدى كل الأمم مصدرًا لانقسام الآراء لأن ما نلجأ إليه يحتمل الجدل في الثبوت ويحتمله أيضًا في المعنى والتفسير والمغزى وهذا ما نلاحظه بقوة اليوم.

الثاني: أن الصحيح أن نلجأ إلى النصوص وإلى الاجتهاد والاستنباط من مقاصد الشريعة وقواعدها العامة أكثر من لجوئنا إلى التاريخ.

• كيف يمكن القبول بقول من يقول: إن الإنسان المسلم إنسان ماضوي، ونحن نجد أنه يقضي عمره وهو يطارد هدفًا واحدًا هو الفوز برضوان اللَّه تعالى؟

* حضور ذلك الهدف العظيم في وعي معظم المسلمين هو حضور رتيب وغائم بدليل أنه لا يوجه السلوك ولا يردع عن المنكرات لدى الأكثرية. وكما ذكرت عند الحديث عن الأهداف فإن الهدف الذي ليس له برامج تنفيذية يتحول إلى أمنية وحلم، ولهذا فإن قلة قليلة جدًّا من المسلمين قد لا تتجاوز (٣٪) تلك التي يمكن وصفها فعلًا بأنها تحمل نزعة مستقبلية، وترتبط على نحو جوهري بالمستقبل.

* * *

التخطيط وأثره في النجاح

• هل يمكن أن نقدم للقارئ الكريم تعريفًا مختصرًا للتخطيط؟

* التخطيط جهد ذهني معرفي يبذله الإنسان في تصور الأوضاع والإمكانات والموارد الحاضرة من أجل وضعها في برامج واضحة بغية تحقيق أهداف محددة ومواجهة الظروف والتحديات المستقبلية.

• هل تقصد أنه لا بدَّ من المزاوجة بين المعرفة والتفكير؟

* طبعًا فالتخطيط من غير معلومات جيدة لا يكون أبدًا مُجديًا بل قد يكون عدمه خيرًا منه. وأقول غير مبالغ: إن نصف فشل كثير من الخطط الشخصية والجماعية يعود إلى نقص في المعلومات التي يجب توفيرها.

• أشعر أن كثيرًا من الشباب ينظر إلى الاهتمام الشديد بالمستقبل على أنه قد يجرح صفاء اعتقاده بضرورة التوكل على اللَّه، وأن ما كان له أتاه على ضعفه وما ليس له فلن يناله بقوته؟

* نحن نعرف أن المستقبل غيب، وكلما كان المستقبل بعيدًا وكلما كانت الأشياء التي نخطط لها تفصيلية وفرعية

كانت أكثر انحجابًا وغموضًا.

التوكل على اللَّه - تعالى - والتفويض إليه والرضا بقضائه وقدره هذه المعاني لا تناقض أبدًا الاهتمام بالمستقبل؛ فنحن في هذه الدنيا في عالم أسباب، وفي عالم الأسباب لا يليق بالمسلم أن يسترخي ويتمنى على اللَّه - تعالى - الأماني، بل لا بدَّ له من أن يعد لكل شيء عدته ما دام في نطاق المباح أو المطلوب شرعًا مع الاعتقاد بأن الأمور في النهاية تعود إلى اللَّه - تعالى - وليس إلى ما أعددناه من أسباب؛ والرضا بالنتائج ولو كنا لا نلمح فيها ما كنا نطمح إليه. ما هو مقدر سينفذ لا محالة، ولكن من الذي أخبرنا عن ذلك المقدر حتى نتهاون في طلبه والإعداد له؛ وقد ادخر النبي ﷺ مرة قوت سَنة، ولبس في إحدى المعارك درعين، وكان يكتم أخبار سيره إلى العدو حتى لا تنكشف خططه الحربية وهكذا... والمهم في كل هذا ألا يؤثر اهتمامنا بالمستقبل والعمل من أجله في أدائنا لواجباتنا الشرعية والاجتماعية الحاضرة من أجل مستقبل لا ندري ما اللَّه - تعالى - صانع فيه.

• **يقولون: إن الذي لا يخطط لأموره وشؤونه يخطط له غيره. فإلى أي مدى يمكن القبول بصحة هذا القول؟**

* لا نستطيع التعميم في هذا، لكن من المؤكد حين تزدحم

الخطط في مجال من المجالات، ويكون كل المنافسين لك قد أحكموا خططهم وتحالفاتهم فإنك ستجد نفسك في النهاية قد وقعت في خططهم. نحن أيها الأخ الكريم في عالم يزداد ازدحامًا، ويزداد تنظيمًا ومنافسة، وستكون الأمور سيئة جدًّا بالنسبة إلى فقراء يعيشون في عالم أغنياء وفوضويين يعيشون في عالم منظمين، وجهّال يعيشون في عالم متعلمين ومثقفين!

• ما أعظم ميزة للتخطيط؟

* الحقيقة أن للتخطيط ميزات عديدة، لعل من أهمها اكتشاف أو محاولة اكتشاف آفاق المستقبل والتأهب لإعداد العدة للتعامل معها. وبسبب التغيرات السريعة جدًّا فإن على الواحد منا - ولا يختلف شأن الدول والشركات الكبرى عن هذا - أن يخطط ليس في وقت أزماته وإنما في وقت رخائه ونجاحه و إلا خسر نجاحه مع الأيام ووجد نفسه في وضع صعب. ولا ننسى أن التخطيط يجعلنا نقنن استخدام الموارد المتاحة - ومنها الوقت والمال - كما يجعلنا نبحث عن موارد جديدة للوفاء بمتطلبات التخطيط. وهذا كافٍ.

• أليس من ميزات التخطيط أنه يُوجِدُ مخرجًا من الظروف الصعبة؟

* هو يوجد شكلًا من أشكال التنفيس والتخفيف من التوتر النفسي أما المخرج الحقيقي فيتمثل في مباشرة الإصلاح.

• بماذا تنصحون الذي ليس له خبرة بقضايا التخطيط الشخصي؟

* لا أعتقد أن مشكلة الذين لا يخططون أنهم لا يعرفون كيف يخططون. إن مشكلتهم الجوهرية أنهم لا يشعرون بالحاجة إلى التخطيط؛ لأنهم لا يعرفون أصلًا أنهم يواجهون أو سيواجهون مشكلة تتطلب حلًّا، و إلا فإن قضية التعرف على المبادئ الأولية للتخطيط الشخصي أو التخطيط للأعمال الكبرى باتت سهلة وميسرة؛ فإن في إمكان أي واحد منا أن يقرأ كتابًا أو أكثر في التخطيط أو يستمع إلى محاضرة أو يحضر دورة أو يستشير خلال جلسة مطولة أحد الخبراء والمتخصصين.

* * *

المثابرة والنجاح

• يركِّز بعض الناس على ما يمكن أن نسميه (الاختراق) في أداء الأعمال والحصول على نتائج سريعة، على حين أن آخرين يركزون على العمل بمبدأ: « بطيء لكنه فعَّال » فأيهما أعون على تحقيق النجاح؟

* لا شك أن الطريق الصحيح للإنجاز يتمثل في السعي الدؤوب المتواصل الذي يؤدي إلى نتائج متراكمة. ولو أننا نظرنا في حياة الناجحين من كل الأمم لوجدنا أنهم عملوا في الحقل الذي حققوا فيه نجاحًا فترة طويلة من حياتهم؛ وهذا أوضح ما يكون في المجال العلمي.

في المجال التجاري، هناك من يعمل على مبدأ (اضرب واهرب) لكن هؤلاء لا يمثلون أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة في البلد؛ حيث إن جزءًا كبيرًا من نجاح رجل الأعمال يتعلق بثقة الناس به وبمؤسسته وخبرته. لا يعني هذا أنه لا تتاح فرص استثنائية في كل المجالات، يقطع المرء خلالها شوطًا في شهر ما لا يقطعه في العادة في خمس سنوات، فهذا في الحقيقة موجود، لكنه لا يشكل القاعدة.

• هل أفهم من كلامك أن ما سميناه بمبدأ (الاختراق) لا يعول عليه في أي حال من الحالات؟

* بالطبع لا. وأعتقد أن السعي إلى قفزة كبيرة أو إحداث ثغرة في جدار صُلب يكون شيئًا جوهريًّا في حالة الأزمات الكبرى التي يمر بها الشخص، فحين يكون الوقت ضيقًا والضغوط كبيرة فلا بد من العمل على مبدأ الاختراق؛ فالطالب الذي أُخبر أن عنده امتحانًا في مادة طويلة قبل موعد الامتحان بيوم لا بدَّ له من أن يدرس بشكل مكثف ومركَّز حتى لا يضيع عليه فرصة الامتحان؛ إن ذلك يكون أشبه بالعمل الإسعافي منه بأي شيء آخر.

• يُتهم كثير من الشعوب الإسلامية بقصر النفس في العمل وعدم امتلاك الطاقة النفسية على الاستمرار في العطاء مدة طويلة؛ فإلى أي حد ترون صواب ذلك؟

* ليس هناك خطأ نرتكبه أكبر من التعميم وإصدار أحكام موحدة على مجموعات كبيرة من الناس. ودعنا نقول بوضوح: إن النجاح يستلزم فعلًا قدرة على الإنجاز على المدى البعيد وقدرة على مواصلة بذل الجهد، والناس الذين يعيشون في مناطق حارة أو معتدلة يميلون إلى الخمول وقصر النَفَس في العمل ولا يختلف في هذا غير المسلمين عن المسلمين، لكن هناك أشخاص كثيرون في هذه المناطق هم على درجة عالية من المثابرة والفاعلية والنشاط، لكن هؤلاء

لا يشكلون الأغلبية، فالأغلبية تخضع لأحكام البيئة.

• هل حاجة الناجح إلى المثابرة أكبر أم إلى الذكاء والظروف البيئية الجيدة؟

* لا ريب أن هذه الثلاثة لو اجتمعت لشخص لكان ذلك أعون له على التقدم والازدهار. والموروث الثقافي الشعبي لدينا يركز على الذكاء والظروف الملائمة أكثر من تركيزه على المثابرة والاستمرار في العمل، وأتصور أن هذا ينبغي أن يتغير اليوم حيث طرأت تغيرات غير قليلة في هذا الشأن وعندي أن (المثابرة) على العمل أهم من الذكاء الذي نرثه عن آبائنا وأجدادنا. أما البيئة فلا بد من كلام مفصل حولها.

وقد عالج ﷺ مسألة الحماسة في العمل من غير استمرار وثبات بقوله وفعله، فقد دخل على عائشة وعندها امرأة. قال: « **من هذه؟** » قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها - أي تتحدث عن كثرة صلاتها - فقال ﷺ: « **مه** (كلمة نهي وزجر) **عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا. وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه** »[1]. وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال لي رسول الله ﷺ: « **يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل** »[2].

(١ ، ٢) رواه الشيخان.

« وكان من شأنه ﷺ أنه إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلَّى من النهار اثنتي عشرة ركعة » [١] وذلك توكيدًا لنفسه وللأمة على ضرورة المحافظة على ما اعتاده المسلم من أعمال الخير. والحقيقة أن كثيرين جدًّا من المسلمين - ولاسيما الشباب - يبدؤون عملًا ولا يُتمّونه، أو يفترون في آخره حتى يخرج ناقصًا، ولا بدَّ من امتلاك أخلاق جديدة للخلاص من هذا الداء.

* * *

(١) رواه مسلم.

التفاؤل والنجاح

• كثيرًا ما نسمع اليوم عن (الإيجابية) وأنها ضرورية للصحة النفسية للمسلم، كما أنها ضرورية لتحقيق إنجازات متميزة؛ فما المقصود بالإيجابية؟ هل هي مثلًا التفاؤل؟ أو هي أكثر من ذلك؟ أو هي شيء مغاير تمامًا؟

* لا شك عندي أن الإيجابية شرط عقلي ونفسي مهم للنجاح؛ لأنها تعني النظر إلى الأشياء والتعامل معها بعقل وقلب مفتوحين. والشخص الإيجابي يُبدي دائمًا طاقة روحية ونفسية وعقلية على تقبل الأشياء - وهناك فرق طبعًا بين التقبل والقبول - والاستماع إلى وجهات النظر المخالفة وتقليب النظر في كل ما يعرض عليه من آراء واقتراحات. وأتصور أن مما يرسخ الروح الإيجابية لدى الإنسان الآتي:

١ - طرد الأفكار السلبية والوساوس، حيث إن الشيطان الذي يعدنا الفقر يعدنا أيضًا الفشل والهزيمة والتراجع. والرحمن - جلَّ وعلا - يبشّرنا بالفتح والمغفرة والرضوان وسعة الرزق. ويحتاج التخلص من الأفكار السلبية أن ندرب أنفسنا على رؤية الإيجابيات فالخير المحض نادر، كما أن الشر المحض نادر، ومهما ساءت الأمور فهناك شيء جيد

يختبئ بين التفاصيل المظلمة. ويذكرون في هذا السياق أن عيسى عليه السلام مرَّ مع مجموعة من حوارييه على شاة ميتة، فطلب منهم وصفها، فذكر بعضهم من خبث رائحتها، وبعضهم من سوء منظرها... فقال لهم عيسى: لم يقل أحد منكم ما أشد بياض أسنانها؟

٢ - لنحتفظ دائمًا بالأفكار المرحة السارة ونحتفظ بالأمل في أن في الغد ما يمكن أن يكون نافعًا وسارًّا. هناك شخص تحمل زوجته، فيتوقع ويتأمل أن تلد له ولدًا ذكيًّا، ويتخيل كيف سيوصله إلى المدرسة، وكيف سيكبر، ويصبح عالمًا عظيمًا ويعتز به، ويرى فيه صورة من ذاته.

وهناك شخص آخر تحمل زوجته، فيحمل همَّ أن يولد طفل معوَّق يعكر عليه صفو حياته، ويشل حركته، ويسترسل في الأفكار السوداوية إلى حد الندم على الزواج... لا الأفكار السارة ولا الأفكار الحزينة تغير شيئًا من أقدار اللَّه، لكن من خلال الأفكار الجميلة والمشاعر العذبة نحصل على سرور وسعادة وانشراح دون مقابل. ومن خلال الأفكار السوداء والمشاعر السلبية نشتري تعاسة وحزنًا دون أي مسوِّغ. وقد كان ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرَة والتشاؤم. ولنا في هديه دليل وأي دليل إلى الطمأنينة والهناء!

٣ - من المهم حتى يتمتع الإنسان بالإيجابية والتي هي مهمة جدًّا للنجاح - كما ذكرت - أن يحدِّث نفسه بأنه

يملك الحماسة والقدرة من أجل القيام بالأعمال العظيمة. وبعض الناس كتبوا لوحات وضعوها في بيوتهم ومكاتبهم تحمل عبارات توحي بهذا وتذكِّر به وتثير المشاعر الملائمة له، وذلك من نحو:

« أنا في تقدم مستمر ».

« الفرصة أمامي ».

« أنا أثق في معونة اللَّه وأنتظرها ».

« أنجزت أمورًا عظيمة وإني قادر على إنجاز مثلها »...

٤ - العمل على ألا يمر يوم دون إحراز شيء من التقدم على صعيد حياتنا الشخصية؛ فالاحتفاظ بفكرة إيجابية عن الذات يحتاج إلى وقود ودعم مستمرين، ووقوده هو أن نجد نجاحًا مطردًا وإنجازًا متواصلًا في حياتنا ولو كان ضئيلًا ومحدودًا؛ فقد ثبت أنه لا يأتي بالأمل شيء مثل العمل ولا يغري بالنجاح شيء كالنجاح نفسه.

٥ - الاحتفاظ بالدهشة والاهتمام بالجديد والاعتقاد بأن لدى الآخرين شيئًا يمكن أن يكون مفيدًا أمور أساسية في شخصية الإنسان الإيجابي، حيث إن كثيرين منا اليوم باتوا سلبيين تجاه الآخرين لأنهم يشعرون أنه ليس لديهم شيء مفيد أو يستحق الاهتمام، وهذا ليس بصحيح في معظم الأحيان.

• كيف نضع حدًّا فاصلًا بين التشاؤم وبين الانطباعات التي يتركها واقع سيئ، أو لنقل: بين المخاوف السائغة والموضوعية وبين المخاوف غير السائغة وغير الواقعية؟

* هذا سؤال في صميم مسألة الإيجابية. وقبل الجواب عن هذا السؤال أحب أن أتساءل: هل يفصل الإنسان المخاوف الحقيقية والمخاوف الوهمية، وأيضًا بين الآمال الحقيقية وبين الأوهام الوردية على أساس الذكاء والعقل المجرد أو على أساس العلم والخبرة؟ في تصوري أن الأساس في هذا هو العلم والخبرة بالقضية موضع الأمل أو الخوف والحذر. وهذا يعني أن خبرتنا حين تكون جيدة أو ممتازة بأمر من الأمور فإن أفكارنا وانطباعاتنا حوله ستكون أقرب إلى الدقة سواء أكانت إيجابية أو سلبية. أما إذا كانت معرفتنا وخبرتنا ضئيلة أو معدومة فإنه من السهل آنذاك أن نقع في التفاؤل المفرط الذي ليس له سند حقيقي من معطيات الواقع كما أن من السهل أيضًا أن نتشاءم ونحذر ونخاف حيث يرى الخبير أنه لا معنى لكل ذلك.

الخلاصة: أن من غير الممكن وضع حدود دقيقة وصارمة بين الأوهام وبين الأفكار والانطباعات الحقيقية ما دام الأمر متعلقًا بخبرة هي بطبيعة الحال نسبية ومتفاوتة بين شخص وشخص آخر.

• إذن ما العمل؟

* على المرء إذا أراد تحديد موقف نهائي من أمر من الأمور أن يقوم بدراسته بعمق وأن يستشير أكثر من واحد من أهل الخبرة به، ثم يستخير اللَّه - تعالى - وليحاول أن يستمع إلى صوته الداخلي ثم يفعل ما تمليه عليه حصيلة ذلك.

• هل تعدون من الإيجابية الاعتقاد بتجدد الفرص في الحياة؟

* أنا أعتقد هذا، ولا أقوله من باب بث الثقة في النفوس، وإنما بناء على مفاهيم أخرى، من أهمها أن التقدم الحضاري الحادث الآن يتسارع بوتيرة عالية ومن شأنه دائمًا أن يزيد الحياة تعقيدًا وتركيبًا ويجعل العناصر المؤثرة في حياتنا تزداد كثرة، وهذا في حد ذاته يتيح - على خلاف ما يتوهم - المزيد من المرونة والمزيد من الفرص. وما دمت قد سألتني عن قضية الإيمان بوجود فرص فأحب ألا أغادر هذه النقطة قبل أن أوفيها حقها.

• تفضل، هذا مما يسرني.

* شكرًا. أنا أعتقد وأجزم بالحكمة القائلة: ما يُغلق باب حتى يُفتح باب آخر. وهذا الباب الذي يُفتح قد يكون أوسع من الباب الذي أغلق وقد يكون أضيق؛ المهم هناك دائمًا مخرج وهناك دائمًا متنفس. وتجد مصداق هذا في قول اللَّه ﷻ:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥، ٦].
الذي يحدث في غالب الأحيان أن ننشغل بالباب الذي أُغلق عن الباب الذي فُتح.

• فعلًا هذا ما يحدث لكن لماذا يحدث هذا؟

* في اعتقادي أن لدينا قصورًا في التربية التي تلقيناها وقصورًا في الثقافة - بالمعنى الذي بلوره علماء الأنثروبولوجيا - التي نتنفس في محيطها. وهذا القصور في هذه وتلك هو الذي يجعلنا لا نتلمس الآفاق الجديدة. أينما جلست لا تجد إلا من يتحدث عن الإخفاق وإلا من يدلك على الطرق المغلقة وإلا من يتحدث عن مصائب آخر الزمان وعن ضياع الأمة والملة وعن الرشوة والسرقة حتى إن الطفل لينطبع في ذهنه وفي نفسه أن كل شيء في حياتنا مقلوب رأسًا على عقب، وأن ما هو قادم أسوأ!.

• دكتور كثير من الشباب يقول نحن من شهور نبحث عن أي فرصة ولو صغيرة للعمل، ولكن نجد الأبواب موصدة في وجوهنا، فكيف تقولون: هناك أبواب دائمًا تفتح؟ دلونا عليها من فضلكم!

* أولًا: شيء جميل أن يبحث الشباب عن الفرص؛ لأن الفرص فعلًا لا تطرق باب أحد. أما قضية أنهم لا يجدون فرصًا فهذا غير صحيح إطلاقًا إنهم يجدون فرصًا لكنهم

لا يجدون في أنفسهم نوعية الأهلية ونوعية الاستعداد الذي تتطلبه تلك الفرص. ولهذا فإن الشباب الذين يحملون تأهيلًا عاليًا، ويتقنون استخدام لغة أجنبية ولديهم بعض المهارات الإدارية، أو لديهم خبرة حسنة باستخدام الحاسب الآلي... إن هؤلاء الشباب يجدون دائمًا فرصًا للعمل والترقي. وهؤلاء الشباب العاطلون عن العمل سنوات، سلهم ماذا عملوا خلالها؟ المفروض أنهم عرفوا حاجات السوق خلال بحثهم طول تلك المدة وشرعوا في تأهيل أنفسهم للتلاؤم معها.

* * *

الثقة بالنفس والنجاح

• هل الثقة بالنفس شرط من شروط النجاح؟

* لا أعتقد أن المرء من غير قدر من الثقة بالنفس يستطيع إنجاز أمور ذات قيمة؛ لأن الذي يفقد الثقة بنفسه يخشى من الإقدام والمخاطرة في أمور كثيرة لا يرى غيره فيها شيئًا يدعو إلى الحذر؛ ومن ثم فإنه يجد المجال أمامه دائمًا ضيقًا، وما يمكن أن يقوم به دائمًا محدودًا. الثقة بالنفس تُبنى من خلال النجاح والخبرة بالذات واكتشاف قدراتها ومهاراتها وإمكاناتها. واعتقادي أن العقبة الأساسية في هذا تتمثل في النجاح في الخطوة الأولى، فإذا نجح المرء في أول محاولة أو ثاني محاولة فإن ذلك النجاح سوف يجعله يندفع نحو تحقيق إنجاز أكبر.

• ما الذي نعنيه بالضبط بمصطلح (الثقة بالنفس)؟

* لا أعتقد أن لدينا مصطلحًا دقيقًا في هذا الشأن أو دلالة محددة، لكن يمكن أن نقول: إن الثقة بالنفس ربما كانت اعتقاد شخص من الأشخاص أنه قادر على العديد من الأمور الجيدة، والتي يعجز عن إنجازها الكثير من أقرانه. وطبعًا لا يشترط أن يكون ذلك الاعتقاد مطابقًا للحال

والواقع، لكن مجرد الاعتقاد يشكل دافعًا للمرء على الإقدام. ومن الملاحظ هنا أن الذي لا يثق بنفسه يتحدث دائمًا عما يمكنه القيام به وعن الفرص المتاحة أمامه، ويتحدث عن وجود إمكانات للتحسن والتطوير.

• لكن كيف يمكن ألا نتجاوز ثقتنا بأنفسنا الحدود المنطقية والمقبولة لتتحول إلى نوع من الغرور أو التهور؟

* يبدو أنه ليس لدينا أي نظام ثقافي يحول دون ذلك، وليس هناك سبيل سوى الخبرة المكتسبة من التجربة. وربما نفعت النصيحة والاستشارة في هذا الشأن. ونحن نلاحظ هذا فالعقلاء ممن يثقون ثقة مبالغًا فيها في أنفسهم يتراجعون من خلال الممارسة عن ذلك ويصيرون إلى الاعتدال.

• ماذا نقول دكتور للذي يخشى إذا بدأ عملًا من الإخفاق، وبالتالي فإنه يبتعد عن المحاولة في كل الأمور التي يشعر أن فيها شيئًا من المخاطرة؟

* يؤسفني القول: إننا في الوطن العربي - على الأقل - نعاني من مشكلة ثقافية في هذا الصدد، حيث إن الناس لا يعرفون أي قيمة للمحاولة والمبادرة وأي قيمة للجهد الذي يبذله الإنسان وهو يكتشف آفاق قضية من القضايا. إن العيون ترقب بشغف اللحظة التي ترى فيها إخفاق أحد الأقرباء أو الزملاء أو الجيران حتى تنطلق الألسنة باللوم والعتب وإظهار العيوب. وهذا مخالف لهدي الشريعة في

التشجيع على بذل الجهد حيث إن من اجتهد فأصاب كان له أجران والذي يجتهد، ويخطئ له أجر واحد. ولهذا فإن الواحد منا يحسب ألف حساب قبل أن يشرع في عمل ليس مضمون النتائج أو فيه شيء من المخاطر حتى لا يُسلق بألسنة حداد. ومن العلوم أن النتائج الباهرة لا تأتي من الأعمال قليلة المجازفة بسبب تزاحم الناس عليها.

• في العالم الصناعي عمومًا والغرب خصوصًا هناك إكبار لمن يحاول في أمر ولو أخفق. والمشكلة ليست مع الذي يحاول ولا ينجح، ولكن مع الذي لا يحاول. وكأن القوم هناك يعملون بقول الشاعر الكبير عمر أبو ريشة:

شَرف الوثبة أن تُرضي العلا

غلب الواثبُ أم لم يَغلب

هل هناك تفسير في نظركم لهذه المفارقة؟

* لا أعرف بالضبط السبب في هذا، لكن أظن أن الثقافة الصناعية تحبذ المحاولة لأن انتشار الصناعة هناك وانتشار الإبداع، قد جعل الناس يرون الكثير جدًّا من حالات النجاح التي لم تأتِ إلا بعد الكثير من المحاولات المخفقة، لقد تدرب الوعي هناك على هذا، بخلاف ما هو سائد في البلدان التي تعتمد على الرعي والزراعة حيث التقليد سيد الموقف.

* * *

النجاح ومواجهة المشكلات

• كثيرون أولئك الذين يبدؤون في العمل في بعض المشروعات الجيدة، وعند أول مشكلة تصادفهم نراهم يَنْفُضون أيديهم من مشروعاتهم، ويقعدون أو يبحثون عن أعمال جديدة، لماذا يحدث هذا؟

* من المهم أن ندرك أن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار، كما قال اللَّه - جل وعلا -: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢] ولهذا فإن المؤمن في كل لحظة من لحظات وجوده هو في حالة اختبار، وعليه أن يتعلم كيف ينجح في ذلك الاختبار. هذا الإدراك حين يتوافر لنا على نحو جيد نتصرف على أساس أن وجود المشكلات شيء طبيعي في حياتنا، وأن الحياة السهلة تورث أصحابها الترهل والسأم والفراغ.

والتحديات التي تواجهنا في أي مجال من مجالات الحياة تصلب روح المقاومة لدينا وتجعلنا نستخرج أفضل مكنوناتنا. من المهم أن نعي جميعًا - ولا سيما الشباب منا - أن هناك علاقة جدلية بين المشكلات التي نواجهها وبين الاستجابة لها؛ إذ كلما واجهنا مشكلة مواجهة صحيحة، وتوصلنا

إلى حل لها، واجهتنا مشكلة أخرى ومن خلال المواجهة والإجابة ترتقي حياتنا في حركة لولبية صاعدة. ودعني أزيد هذه النقطة وضوحًا. الطالب في آخر العام الدراسي يتعرض لاختبار، قد يكون قاسيًا، وهو في سبيل النجاح قد يحرم نفسه من النوم والراحة واللعب... فإذا نجح وارتقى إلى سنة دراسية أعلى واجه هناك منهجًا واختبارًا قد يكون أصعب. وهكذا يواجه اختبارًا تلو اختبار، وينعم بنجاح تلو نجاح، وهو مع ذلك ينتقل رويدًا رويدًا من الطور الذي كان فيه لا يعرف حتى كتابة اسمه إلى الطور الذي أصبح فيه معلمًا وطبيبًا وفيزيائيًّا ومؤرخًا...

وإذا تأملنا في تاريخ العالم وجدنا أنه تقدم عن طريق الشدائد والمحن أكثر من تقدمه عن طريق السعة والرخاء. وأعتقد أن على مدارسنا أن تدرب طلابها على ارتياد الطرق الصعبة للتحصيل العلمي، وأن تجعل الطالب يسعى سعيًا حثيثًا في دراسته حتى يظفر بالنجاح. ونحن أحيانًا يخدع بعضنا بعضًا حين نوحي لمن يقدم على عمل بأن عمله سهل وميسور، فإذا تورط فيه ووجد أنه فوق طاقته، تخلينا عنه، وقلنا: نحن لم نقل إن ذلك العمل سهل إلى الدرجة التي تصورتها! قِصَر النَفَس في العمل داء دوي وعلينا أن نجاهد أنفسنا من أجل إكمال كل الأعمال التي بدأناها.

• هل تريد أن تقول: إن شعور الإنسان بأنه لا يواجه مشكلة قد يشكل مشكلة، أو هو في حد ذاته مشكلة؟

* هذا ما أعنيه تمامًا، فالذين لا يواجهون مشكلات ملموسة مثل الفقراء والمعوقين والمضطهدين والمقهورين... يعانون من مشكلات أخرى قد تكون أشد خطورة مثل الشعور بالفراغ والتفاهة والسأم وعدم وجود باعث وحافز على طلب المعالي والترهل الخلقي والشعوري... إن هذه الأمور أكثر جلبًا للشقاء والتعاسة من قلة المال أو المعاناة من أحد الأمراض...

والمبتَلون بهذه المشكلات والعلل كثيرًا ما يعيشون معاناة صامتة لا يعرفون لها أي سبب أو مدخل. ومما رُوي في هذا السياق أن رجلًا قال: « يا رب كم عصيتك ولم تعاقبني »؟! فألقي في روعه وخاطره: « كم عاقبتك ولم تشعر »؟! والحقيقة أن المشكلة الجوهرية في حياة معظم الناس أنهم لم يهتدوا إلى تحديد المشكلة التي يعانون منها، ومع ذلك فإنهم يشكون أنهم لا يجدون حلًّا!.

• ما دام وجود المشكلات شيئًا طبيعيًا في حياتنا، وما دام العمل على حلها دائمًا شيئًا مطلوبًا، فأين تكون نقطة البداية في هذه القضية؟

* نقطة البداية تتمثل في توصيف المشكلات التي نعاني منها توصيفًا دقيقًا والعمل على تحديد مدى خطورتها

وإلحاحها حتى نوظف جهودنا في التعامل معها على نحو راشد وصحيح، بمعنى ترتيبها بحسب الأولى.

تجزئة المشكلة تساعد في العادة على توصيفها؛ وقد جرت العادة أن الناس حين يجتمعون بشخص متفوق يسردون له كل الأشياء التي يعانون منها طلبًا للخلاص واستعجالًا للنجاة؛ لكن الفائدة تكون دائمًا محدودة. خلاف فلان مع زوجته شيء غير الديون التي عليه، غير ارتفاع ضغطه، وغير رسوب ولده في المدرسة. إن كل واحدة منها مشكلة قائمة بذاتها وتتطلب حلًّا منفردًا.

• لكن ألا ترون أن هناك من المشكلات ما يتوقف حله على حل مشكلات أخرى؟

* هذا صحيح فالمرء الذي عليه ديون لن يستطيع الخلاص منها إلا إذا عثر على وظيفة أحسن من الوظيفة التي هو فيها، أو استطاع إيجاد دخل ثانٍ أو إضافي له، لكن على مستوى التوصيف فإن عزل المشكلات بعضها عن بعض فيه دائمًا إيجابية.

• إذا نجح المرء في فصل مشكلاته بعضها عن بعض، فهل هذا يعني أنه يستطيع تحديدها على نحو نهائي، أو لا بدّ من إجراءات أخرى؟

* تحديد المشكلة أمر قد يكون في غاية السهولة وقد

يكون في غاية الصعوبة. ومما يساعد على تحديدها غض الطرف عن أسبابها؛ فنحن كثيرًا ما نركز على أسباب المشكلة وجذورها بعيدًا عن شرح حدودها وسماتها، وهذا يطمسها. كذلك نغض الطرف عن النتائج المترتبة عليها، وعن ذكر الأشخاص الذين يمكن أن يتأذوا منها...

مما يساعد على تحديد المشكلة كذلك لزوم الهدوء والتخلص من التوتر والانفعال؛ فالإنسان المتوتر لا يملك من التوازن العقلي والنفسي ما يساعده على رؤية مشكلاته على حقيقتها وبحجمها الحقيقي.

أعيد وأؤكد على ضرورة توصيف المشكلة توصيفًا دقيقًا، حيث إن مجرد امتلاك المرء للوعي الكافي لإدراك مشكلاته على نحو جيد، يعد جزءًا مهمًّا على طريق حلها.

• حين نفترض أن الإنسان استطاع فعلاً تحديد المشكلة الجوهرية في حياته، ماذا يكون عليه أن يفعل على طريق مواجهتها؟

* على المرء في البداية أن يطلب المعونة من اللَّه – تعالى – فالعبد مهما ملك من إمكانات يظل ضعيفًا وتظل أدواته قاصرة. إن الارتباط الروحي والشعوري باللَّه – تعالى – والانكسار أمامه يستنزل رحمته ﷻ ويفجر طاقة هائلة في المرء على الجلد والمثابرة ومواجهة الشدائد.

ثم على المرء بعد هذا أن يحدد بدقة الأسباب التفصيلية للمشكلة: وهذه الأسباب، منها ما يعود إلى الشخص نفسه ومنها ما يعود إلى البيئة. حين يُفْلس تاجر فإن هناك احتمالًا لأن يكون جزء من إفلاسه عائدًا إلى عدم صدقة وضعف ثقة الناس به. وهناك احتمال لأن يكون سبب الإفلاس عائدًا إلى ضعف خبرته في التجارة أو إلى ارتكابه بعض المغامرات غير المحسوبة. وقد يكون السبب بعيدًا عن هذا كله، وذلك كأن يحدث ركود طويل المدى في الأسواق فتخرج العناصر الضعيفة ورؤوس الأموال الضئيلة، ويكون صاحبنا واحدًا منهم. وقد يكون السبب زيادة في العرض في السلعة التي يتاجر بها أو أن تحدث سياسات طرد من السوق ويكون الرجل من جملة من مُورِسَتْ ضده تلك السياساتُ...

في الغالب تكون أسباب المشكلات مرتبطة بنا وعائدة إلينا، وحينئذ فإن علينا أن نغير في سلوكاتنا وأوضاعنا واستعداداتنا حتى نتمكن من مواجهة الأزمات والتغلب عليها. وحين يكون السبب عائدًا إلى البيئة أو إلى ظروف خارجة عن إرادتنا وسيطرتنا، فعلينا حينئذ أن نغادر تلك البيئة إلى بيئة أكثر ملاءمة، أو نغيرّ النشاط أو العمل الذي وجدنا أن ظروفه سيئة.

آخر شيء نلجأ إليه هو التكيّف مع تلك المشكلة، أي الصبر عليها بوصفها قدرًا من قدَر اللَّه، ولا رادَّ لقضائه وقدره.

• ألا ترون دكتور أن كثيرًا من الناس يتكيفون مع المشكلات، قبل أن يبحثوا عن أي حل، وما ذكرته على أنه آخر شيء هو عندهم أول شيء؟

* كلامك دقيق جدًّا. والحقيقة أن العقل البشري لا يكتشف الوضعية الأفضل في أي مجال من مجالات الحياة إلا على سبيل التدرج؛ ولهذا فإن الإنسان العادي - والسواد الأعظم من الناس عاديون - يظن أن الوضعية التي هو فيها هي وضعية عادية وأحيانًا يتعامل مع كل الأشياء - ومنها المشكلات - على مبدأ: « ليس في الإمكان أبدع مما كان ».

وقد ظلت النسوة تكنس البيت بمكانس لا عصا لها قرونًا، وكانت تتعب في ذلك تعبًا مضاعفًا بسبب حني الظهر وكُنّ قد تكيّفن مع هذه الوضعية على أنها أفضل ما يمكن، إلى أن جاء من وَضَع عصا في المكنسة، فصرن يكنسن وهن واقفات. وفي اعتقادي أن السبب الجوهري في هذا التكيف السلبي مع المشكلات يعود إما إلى الجهل وإما إلى الكسل والعجز.

• هل هناك حلول مؤقتة ودائمة وحلول قريبة وبعيدة أو أنكم تميلون إلى الحسم في هذه القضايا؟

* لا يمكن أبدًا أن تقنع أو تكتفي بطريقة واحدة لعلاج المشكلات ولا بدّ في الحقيقة أن نحتاج أحيانًا إلى أن نزاوج

بين أنواع مختلفة من الحلول. الإنسان العاطل عن العمل وهو في نفس الوقت جائع، وأحببت أن تساعده لا بدّ لك أن تطعمه أولًا ثم تساعده على إيجاد عمل أو تساعده على تعلم مهنة؛ مثلًا. وأحب أن أشير إلى شيء سريع هنا، وهو أن المشكلة كلما تعلقت بعدد كبير من الناس احتاجت إلى حلول بعيدة المدى، والعكس صحيح. وأنا أقول هذا الكلام لعلي ألفت الانتباه إلى ضرورة وضع حد للأوهام الكثيرة المتغلغلة في عقول الكثيرين؛ إذ كثيرًا ما تسمع من يقول: كيف نوجد حلولًا لمشكلات أمة الإسلام؟ ومن يقول: إذا فعلنا كذا وكذا استطعنا أن نحل معظم مشكلات الأمة؟

• إذا طلبت منك أن تحدد لي بؤرة العمل في معالجة المشكلات أو أهم نقطة في التعامل مع المشكلات، فماذا يمكن أن تقول؟

* العثور على منهج للتعامل مع المشكلة هو البؤرة. وعلى مدار التاريخ كان الشغل الشاغل الذي يسيطر على أذهان البشرية هو بلورة منهج ملائم للمشكلة التي يراد حلها. وحين نعثر على المنهج فإن (٧٠٪) من المشكلة يعد محلولًا.

• أنا أريد توضيحًا للمقصود بكلمة (منهج)؟

* باختصار المنهج هنا يراد به تحديد صاحب المشكلة لعدد من الأمور: بداية العلاج، مراحله، أدواته، تكاليفه،

موارده، العلاقات التي يحتاجها العلاج، هل الحل مركب من عدد من العناصر، وإذا كان كذلك فعلى أي العناصر سوف يكون التشديد؟ وإدراك هذه الأمور على هذا النحو ليس بالأمر اليسير، ومهما أدركنا منها، فستظل هناك أشياء غيبية تتعلق بها، ومهما كنا أذكياء وخبراء فستظل معرفتنا بعناصر المنهج المتبع ناقصة ونسبية؛ وهذا من جملة النقص المستولي على جملة البشر؛ والكمال للَّه وحده.

• **فهمت من كلامك السابق أن لكل إنسان على وجه هذه الأرض مشكلات من نوع ما ودرجة ما، فكيف يستطيع المرء تحديد حجم المشكلة التي لديه، بمعنى: هل مشكلته كبيرة أم هي صغيرة؟**

* الأمر فعلًا كما ذكرت: لكل مخلوق بلواه. والمهم دائمًا ما يقوله الشخص عن مشكلته وليس ما يقوله الآخرون. وهذا يعني عددًا من الأمور:

الأول: هو أن تقدير حجم المشكلة يعود في المقام الأول إلى اعتبارات شعورية، فالمحنة التي تُقابل بالصبر والشكر وشيء من التجاهل وشيء من المراجعة للذات قد تتحول إلى منحة يلمس المرء آثارها سريعًا. والنعمة التي تقابل بالجحود والنكران وسوء التصرف قد تتحول إلى نقمة. وهذا واضح جدًّا في قوله ﷺ: « **عجبًا لأمر المؤمن كله له خير: إن أصابته**

سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له؛ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » [١].

الثاني: هو أن حجم المشكلة لدى كل واحد منا مساوٍ لحجم الفرق بين ما هو مطلوب وما هو موجود فالذي يملك مليونًا، ويشعر أن أوضاعه لن تكون آمنة ومستقرة إلا إذا ملك مئة مليون، يعاني من وجود مشكلة. والذي يملك ألفًا، ويشعر أن هذا الألف كافٍ لتسيير أموره، وليس لديه تطلع إلى المزيد لا نعده، ولا يعد نفسه صاحب مشكلة.

الثالث: إذا اتسعت المساحة بين طموحاتنا وإمكاناتنا فإن تلك المساحة تصبح مصدر شقاء للإنسان ومصدر قلق وشعور بالحرمان؛ وهذا شيء لا مبرر له، ويحتاج إلى قدرة من الإرادة العقلية للمشاعر.

وأنا أقول باستمرار: لماذا ننظر دائمًا إلى ما نفقده وإلى ما في أيدي الناس، ولا ننظر إلى ما نتمتع به ونملكه؟ إذا أردنا الاستقرار النفسي والاندفاع في طريق حمد اللَّه والثناء عليه، فلننظر في أمور الدنيا إلى ما هو دوننا؛ كما ورد في التوجيه النبوي لهذه الأمة.

* * *

---

(١) رواه مسلم.

العلاقات العامة والنجاح

• إلى أي حد يحتاج من يريد النجاح إلى إقامة علاقات جيدة مع الناس؟

* ليس الذين يبحثون عن النجاح وحدهم هم الذين يحتاجون إلى العلاقات الاجتماعية الجيدة، فالناس يحملون مشاعر وأشواقًا عميقة وأصيلة للقاء بعضهم بعضًا، وتبادل الأفكار والأحاسيس والثناء والتقدير؛ وقد ذكرت بعض الدراسات أن العلاقات تشكّل أكثر من (٨٥٪) من مباهج الحياة وموارد الهناء والسرور.

وعلينا ألا ننسى أن علاقاتنا بعضنا ببعض تشكل أيضًا طريقًا لنيل الكثير من ثواب اللَّه - تعالى - ورضوانه من خلال ما نعرفه من النصوص الكثيرة الدالة على فضل بِرِّ الوالدين والإنفاق على الزوجة والأولاد وإكرام الجار وحسن العهد مع الصديق...

ويحتاج الناجحون إلى علاقات جيدة مع الناس أكثر من غيرهم؛ لأن الناس الذين من حولك يستطيعون دفعك إلى الأمام، كما يستطيعون جذبك نحو الخلف. وعلاقتك بهم، أو نوعية علاقتك بهم هي التي توجه ذلك.

• نحن نعرف أن الإنسان كلما تفوق زادت استقلاليته، وصار قادرًا على القيام بشؤون نفسه، ونجد هذا واضحًا في تدرج أوضاع الطفل حيث إنه كلما تقدم في السن وكبر تقل حاجته إلى غيره، ولا تزيد؟

* كلامك صحيح والذي يتغير ليس الاحتياج من عدمه، ولكن نوعية الاحتياج والشروط التي تحكم ذلك الاحتياج. الطفل الرضيع تغطي والدته معظم احتياجاته فإذا صار في المدرسة صارت حاجته إلى عدد من الناس، هم المدرِّسون، وإلى من يوصله إلى المدرسة. وهكذا... وإذا أراد الإنسان أن يبني مصنعًا كبيرًا فإن تحقيق نجاح ذلك المصنع يحتاج إلى علاقات حسنة ومنظمة مع مئات أو ألوف الناس أحيانًا. وكلما كان النجاح الذي نريده ذا معنى وذا امتداد طويل كانت الحاجة إلى علاقات جيدة أعظم.

• هل تعتقدون أن الأصل في علاقات الناس هو التلاؤم أو التنافر؟

* الإنسان يأنس بالإنسان ويرتاح إليه على نحو عام، لكن كثرة الاحتكاك تكشف في كثير من الأحيان عن تفاصيل سيئة تؤدي إلى التنافر واختلاف وجهات النظر. ومهما يكن الأمر فإن تحسين العلاقات مع الناس يحتاج إلى أن يشذب المرء بعض الزوائد في شخصيته.

• ما الذي تعنيه بالزوائد هنا؟

* المقصود بالزوائد الصفات والأخلاق والسلوكات التي ينفر منها الناس في العادة، وأمثلة ذلك كثيرة أذكر منها: حب الاطلاع على أسرار الناس وخصوصياتهم، السرعة في إطلاق الأحكام السلبية، محاولة كسب النفع بصورة مبالغ فيها من الصديق والزميل، الغيبة والنميمة، المبالغة في المديح والإطراء، كثرة الهذر والثرثرة ومحاولة السيطرة الكلامية على المجالس، الأنانية وحب الاستئثار، التكتم الزائد وتحويل كل شيء إلى أسرار...

• الإنسان السريع الغضب كيف يتصرف حتى لا يخسر الناس؟

* لا شك أن سرعة الغضب توجد حاجزًا بين الشخص وبين الناس، حيث يتعاملون معه بوصفه إنسانًا يعاني من نقص في التوازن، ويحتاج إلى المراعاة والمداراة. والواحد منا في حاجة إلى أن يملك نفسه ويمسكها عن الغضب، وقد عد ﷺ هذا رمزًا للقوة الحقيقية حين قال: « **ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** »[1]. القضية تحتاج إلى مجاهدة للنفس والقيام ببعض الإجراءات الشخصية مثل الخروج من المجلس أو الوضوء أو تغيير

---

(١) رواه الشيخان.

الحديث الذي يمكن أن يثير الغضب. ونحن إلى جانب هذا في حاجة إلى أن نتعلم كيف نعبر عن غضبنا على نحو جيد فعوضًا عن الصياح والهياج يعوِّد المرء نفسه القول: إن هذا التصرف أو هذا الكلام أو هذا الموقف يزعجني، أو يثير غضبي، أو لا أجد أنه مناسب...

• هل في العلاقات - كما هو الشأن في كثير من المجالات - شيء يمكن أن نسميه القاعدة الذهبية؟

* نعم. والقاعدة الذهبية هنا هي: (عامل الناس كما تحب أن يعاملوك). وقد قال ﷺ مشيرًا إلى هذا: « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** »[1]. إن الناس على مستوى التفاصيل مختلفون لكن على المستوى العام هم متشابهون إلى حد بعيد؛ وعلى الواحد منا أن يستحضر أن ما يسرُّه يسرُّ غيره، وأن ما يكدِّره يكدِّر غيره.

• كثيرًا ما أشعر أننا في الوطن العربي نفقد الروح الجماعية، ونميل إلى الفردية المريضة، فهل هذا صحيح؟ وكيف نعالجه؟

* أنا أشعر بمثل ما تشعر به، وعلى الرغم من كثرة النصوص التي تحث على التعاون وبناء فرقاء العمل هي في واقع الحال ضعيفة لدينا، وتفسيري لهذا يعود إلى عدم

---

(١) رواه الشيخان.

دخول مجتمعاتنا في المرحلة الصناعية على نحو مقبول، حيث يتعلم الناس في البلاد التي يغلب عليها التصنيع أهمية الإنجازات الجماعية وضرورة تشكيل المنظومات.

وعلينا أن نعمق في حياتنا معنى الشورى والحوار والتفاوض، وأن نحاول أن نجتهد عبر مؤسسات جماعية، وأن نفكر كذلك من خلال جلسات عصف الأفكار.

• هذه مقترحات جميلة، لكن الواحد منا إذا أراد أن يعمل على تأهيل نفسه للعمل ضمن فريق ماذا يصنع؟

* عليه - كما أشرت قبل قليل - أن يشذب الزوائد في شخصيته، وعليه إلى جانب ذلك أن يشاور أعضاء الفريق قبل اتخاذ أي قرار أو إجراء يمس أعضاء فريقه، كما أن عليه أن يحافظ على أسرار العمل وأن يفهم الخلفية الثقافية لأعضاء الفريق؛ حتى يسهل فهم أقوالهم وتفسير أعمالهم، كما أن عليه أن يفهم أيضًا طبيعة المهمة الموكلة إليه، وأن يفهم طبيعة الصلاحيات التي فوضت إليه، وطبيعة العلاقات التي تربطه برؤسائه ومرؤوسيه داخل العمل...

• أحيانًا يشعر الإنسان أنه يتلقى من الناس حوله من الاحترام والتقدير أقل مما يستحق، فماذا ترى في هذا؟

* يجب أن نعتقد أولًا أن احترام الناس لنا فرع عن احترامنا لأنفسنا، على حد قول الشاعر:

إذا أنتَ لم تعرف لنفسِك حقَّها

هوانًا بها كانَتْ على النَّاسِ أَهْونا

ثم إن علينا ثانيًا ألا نتوقع من الناس الكثير فهذا أبقى لعلاقاتنا، وأكثر إراحة لقلوبنا. ومن المهم أن أدرك أن نظرة اللَّه - جلَّ وعلا - إليَّ ونظرتي لنفسي أهم من نظرة الناس.

• الآن دكتور هل يمكن أن نذكر نقاطًا جوهرية في بناء العلاقات الجيدة، وتكون كل نقطة في سطر لنتخذ منها أشبه بمبادئ أو وصايا أو شعارات في هذا الشأن؟

* الحقيقة أن ما يمكن أن نقوله هنا كثير، فلنقتصر على أكثره أهمية:

- اكتساب ثقة الناس لن يكون عن طريق ما نقوله ولكن عن طريق ما نفعله.

- مع ضرورة الحذر إلا أن مشاعرنا نحو الناس ينبغي أن تجنح نحو الإيجابية.

- من المهم للمرء أن يكون واضحًا وألا يجعل الآخرين يتوقعون منه أكثر مما يستطيع تقديمه لهم.

- على المرء أن يحاول أن ينتقل من نفسية وعقلية التنافس إلى عقلية ونفسية التعاون.

- الإحسان إلى الناس أفضل طريق لتشجيعهم على أن يكونوا محسنين.

- ليس من نبل المرء ولا من حسن ديانته أن يُظهر ضعف الآخرين.

- تدوم العلاقات بين الناس ما داموا يشعرون أنها توفر لهم شعورًا هم في حاجة إليه، أو تخدم لهم مصلحة.

* * *

اختيار الأنشطة الملائمة للنجاح

• يقولون: إن من عوامل النجاح الأساسية اختيار المرء للنشاط الملائم لمواهبه وإمكاناته، فهل هناك بعض ما يمكن أن نقوله في هذا الشأن؟

* الحياة بالنسبة إلى كل واحد منا عبارة عن فرصة وحيدة، ولا تتاح سوى مرة واحدة؛ ولهذا فإن علينا أن نجتهد في أن ننجز فيها أفضل ما يمكن إنجازه. وقد قالت العرب قديمًا: « حسن المطلع نصف الفوز » الانطلاقة الصحيحة واختيار مجال العمل والتخصص الملائم مهم جدًّا للأداء العالي؛ حيث إن هناك أشخاصًا كثيرين يملكون كل مقومات النجاح والتفوق لكن ينقصهم شيء واحد هو حب العمل الذي يعملون فيه؛ ولذا فإنهم لا يبذلون فيه إلا الحد الأدنى من الجهد، وهذا يعني مباشرة عدم التمكن من تحقيق نجاح باهر.

ومن المهم أن يدرك الشباب قبل غيرهم أن زماننا هذا ليس زمان الأشياء العادية، وإنما هو زمان الأشياء المتفوقة والمتقنة والممتازة، والشخص الذي لا يؤهل نفسه لأن ينتج إنتاجًا عاليًا سيجد نفسه قريبًا في المؤخرة أو خارج السباق.

• ما مواصفات البيئة الأكثر ملاءمة للأداء العالي؟

* علينا أن ندرك أنه ليس هناك مواصفات ثابتة في هذا، فما يلائم فلانًا من الناس قد لا يلائم غيره بسبب أن عمل فلان وإمكاناته وأوضاعه وحاجاته ليست متطابقة مع عمل فلان.

هذه نقطة والنقطة الثانية هي أن اللّٰه - جلَّ وعلا - أعطى الإنسان إمكانات هائلة للتغيير في البيئة وللتكيف معها، وللتعامل المثمر معها. والشكوى من صعوبة البيئة هي دائمًا (الشماعة) التي نعلق عليها قصورنا وعجزنا. لكن مع كل هذا يمكن القول: إن البيئة الجيدة هي البيئة التي يسود فيها التعامل على أساس علمي وعقلاني، والتي يتوافر فيها قدر جيد من الالتزام الخلقي، وقدر جيد من التنظيم. وهي مع ذلك بيئة فيها شيء من الصعوبات التي تتحدانا لكنها لا تعجزنا ولا تشلُّ قوانا.

• كثير من الشباب والرجال الناضجين يرغبون في أن يكونوا فعالين ومنتجين على نحو رفيع، لكن كثيرًا ما يحتاجون إلى المفاهيم والسلوكات التي تساعد على ذلك؛ فهل يمكن أن نسلط الضوء على الأمور المهمة والحيوية منها؟

* ما يمكن أن يقال في هذا الباب كثير، لكن هناك بعض التوصيات الجوهرية لتحقيق درجة عالية من الفعالية، ومن ثم

درجة عالية من النجاح، وهذا بعض منها:

- تركيز الاهتمام في دائرة التأثير، مع تقليل الاهتمام بالماضي وبالأوضاع الحاضرة التي لا نستطيع إحداث تأثير فيها، فإذا كان الداعية - مثلًا - يخطب ويؤلف ويوجه بعض المجموعات ويجمع التبرعات للأعمال الخيرية، فإن عليه أن يركز على النشاط الذي يعرف أن له فيه درجة من التميز.

- إدارة الوقت على أفضل وجه ممكن، فنقلل من أوقات الفراغ إلى أدنى حد، ونقلل من الأوقات التي تضيع أثناء العمل؛ كما سبق أن أشرت.

- التركيز على النتائج وليس على الأساليب الرتيبة.

- الاهتمام بالكيف وليس بالكم، فوعينا مفتون بالأشياء الكبيرة، ومفتون بالكثرة، مع أن عصرنا هو عصر الأشياء الدقيقة الممتازة؛ وكما ذكر بعضهم من أن الكثرة لم تمدح في أي موضع من القرآن الكريم.

- التزام دائم وعميق بالتحسين والتطوير وليس تحقيق شروط معينة ومواصفات محددة.

- استثمار أول ساعة من اليوم في عمل نافع.

- الاستفادة من التقنيات الحديثة في إنجاز الأعمال.

- التخلص من عادة التسويف والمماطلة في أداء المهام.

- إذا أمكن تعيين مساعد للقيام ببعض الأمور في سبيل

توفير الجهد والوقت من أجل الإبداع والقيادة فينبغي عدم التردد في ذلك.

- أن ندمن سؤال أنفسنا السؤال التالي: ما الذي يمكن أن نفعله الآن ولكننا لا نفعله؟

• هذه إرشادات ممتازة لو طبقها الإنسان لتحسن أداؤه وربما تضاعف.

* أنا أقول: تطبيق نصفها كافٍ لمضاعفة العطاء.

* * *

نجدد المعرفة والنجاح

• ما دور المعرفة اليوم في تحقيق النجاح؟ وهل هناك قدر معين منها يعدُّ كافيًا لمواصلة التقدم؟

* في وقت مبكر وحرج من تاريخ هذه الأمة تم اعتماد العلم بوصفه الأساس والمدخل لكل تقدم، فبعد غزوة بدر ووقوع أسرى في أيدي المسلمين طلب النبي ﷺ ممن يعرف القراءة والكتابة من الأسرى أن يعلِّم عشرة من أولاد المسلمين ويكون ذلك فداءه عوضًا عن المال؛ مع الحاجة الماسة إلى المال في تلك المرحلة. ويكفي أن تكون أول كلمة في القرآن الكريم تنزل على النبي ﷺ فيها أمر بالقراءة: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١].

في الماضي كان دور العلم في تطوير الحياة أقل شأنًا، وكانت المعلومات المتوافرة تنزع إلى أن تكون نظرية، ولذا فقد كان يرجى من العلم تهذيب النفس وترقية العقل وإمتاع الروح. أما اليوم فمن العسير جدًّا على أي أمة أن تصبح في طليعة الأمم من غير اعتماد الأساليب العلمية في كل جوانب الحياة. والقاعدة اليوم التي تطبق على الجميع هي: « من يعرف أكثر يملك أكثر ويتحكم أكثر ويتطور أكثر ». ونحن

اليوم أصبحنا في حاجة إلى أن نعرف أكثر وأكثر ونسرع في فهم الجديد من المعارف بسبب تقادم المعلومات على نحو لم يسبق له مثيل في السرعة، وصارت الشيخوخة تصيب المعارف وهي ما زالت في طفولتها بسبب الأعداد الهائلة من العقول التي تشتغل في البحث والتطوير؛ وقد ذكر بعض الباحثين - على سبيل التقدير طبعًا - أن أكثر من نصف العلماء الذين درجوا على هذه الأرض هم الآن يعيشون بيننا، كما أن أكثر من (٩٠٪) من المعلومات المتداولة اليوم قد تم تحديثه خلال العقود الثلاثة الماضية. وذكر علماء آخرون أن الكتاب يفقد (١٠٪) من قيمته في السنة، وأن المجلة تفقد (١٠٪) من قيمتها في الشهر، على حين تفقد الجريدة (١٠٪) من قيمتها في اليوم.

• أفهم من كلامك أن شيخوخة المعلومات وفقدها للصلاحية عبارة عن شيء عام، فهل كل الكتب وكل المعلومات على اختلاف مستوياتها يحدث لها ذلك أو أن الأمر يحتاج إلى تفصيل؟

* الجواب: نعم ولا. الكتب والمراجع الأساسية في كل العلوم تشتمل على معلومات عبر صياغات تعكس فهم الأقدمين للأمور، وما في تلك المراجع ليس على مستوى واحد من العملية والدقة ومطابقة الحقيقة، وفيها تعليلات اجتهادية كثيرة كما أن فيها استنتاجات وتفريعات لم يتفق

عليها السابقون أنفسهم، وفيها معلومات أساسية متفق عليها تمثل قواعد كبرى في المعرفة. التعليلات والتفريعات والنظريات والخلافيات هذه كلها يدخلها الكثير من التعديل والتغيير. أما المعلومات الأساسية والأفكار الجذرية فإنها تصمد في وجه العواصف العلمية، لكنها توظَّف توظيفًا جديدًا، وتُقرأ وتُفسَّر من جديد، وتتعرض لما هو أخطر من ذلك، وهو انصراف الاهتمام عنها إلى المعارف العلمية الحديثة.

• هل نحتاج في المجال المهني الصرف إلى مواصلة التعلم؟ ألا ينطوي القول بذلك على درجة من المثالية؟

* لا شك لدي أن كل المجالات تتطلب مواصلة التعليم؛ ولاسيما المجال المهني، لأن التطور الحاصل فيه أسرع بكثير من التطورات الجارية في كل المجالات الأخرى، ولهذا فإن الدول المتقدمة تنفق على التدريب - والذي يعني الاستمرار في إعادة التأهيل - أموالًا طائلة؛ وعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق سنويًّا على التدريب ما يزيد على (١٢٠) مليار دولار. الأعمال المهنية كلما ارتقت صارت ألصق بالمعرفة، وصار المشتغلون بها أحوج إلى الاستمرار في التثقيف، لكن الناس في العالم النامي لم يستوعبوا بعد مثل هذه الحقائق.

المثل القدوة وأثره في النجاح

• إلى أي مدى يكون على من يريد النجاح أن يحتكَّ بالناجحين؟

* الاحتكاك بالناجحين والاحتكاك بالعظماء والنماذج الرفيعة يعد في تصوري مصدرًا عظيمًا لاهتداء الإنسان إلى طريق العظمة، كما أنه في الوقت نفسه يشكِّل حافزًا عظيمًا على الدأب والاستمرار في بذل الجهد؛ وقد دلت بعض الدراسات على أن (٦٣٪) من المشاهير الذين أجريت دراسات عليهم سبق لهم أن تعرفوا على بعض المشاهير في مرحلة مبكرة من العمر، كما تبين أن ما يزيد على نصف الحائزين على جائزة نوبل في العلوم قد درسوا وتعلموا على من سبق لهم الحصول على هذه الجائزة.

وأنا أتمنى أن تنظم كل جامعة وكل مدرسة لقاءً شهريًّا مطولًا مع أحد العلماء أو المبدعين أو المتطوعين الذين قدَّموا خدمات جليلة لبلادهم أو أحد التجار الكبار.. فذلك أجدى لهم من كثير مما يقرؤونه.

• هل تظنون أن زيارة لعالم على النحو المقترح يمكن أن تغير في حياة طالب جامعي على نحو جذري؟

* ما اقترحه هو الحد الأدنى، ومع هذا فإن اللقاءات

القصيرة إذا نظِّمت بعناية تترك آثارًا لا يستهان بها في نفوس الطلاب وعقولهم. والشيء النموذجي في مسألة الاحتكاك بالعظماء والناجحين ليس الزيارة أو اللقاء، وإنما الدخول إلى عالمهم. لو استطعت التسلل إلى الحياة الخاصة لأي ناجح من الناجحين أو العظماء لوقفت على أشياء قليلة كانت السبب وراء ما هم فيه من تميز. وهذا مهم جدًّا بالنسبة إلى الشباب والفتيان وكل أولئك الذين ما زالوا في بداية السلَّم.

وحبذا لو قامت بعض المؤسسات بمقابلة أعداد جيدة من الناجحين ليشرحوا للناشئة ما يعتقدون أنه سبب حقيقي في نجاحهم.

• كثيرون أولئك الذين يأخذون بكل الأسباب ثم لا يجدون أي تقدم، فهل هناك تفسير لهذا؟

* نحن في نهاية المطاف لسنا سوى عبيد مملوكين للَّه - جلَّ وعلا - نسبح في فضاء من قضائه وقَدَرِهِ، فللَّه حكمة بالغة في أن يمنعنا أشياء نظن أن في حصولنا عليها منفعة ومصلحة لنا. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا كثيرًا ما ندعي أننا فعلنا كل ما يمكن فعله، ولا يكون الأمر صحيحًا، واكتشافنا للأمور الممكنة التي علينا مباشرتها من أجل النجاح، هو دائمًا ناقص ونسبي؛ ومن مصلحتنا أن نتهم أنفسنا في هذا وأن نسعى إلى اكتشاف المزيد من أسباب الرفعة والتقدم عوضًا عن إعلان الاستسلام ورفع الراية البيضاء.

خاتمة المطاف

• أرجو دكتور أن أسمع منك كلمة أخيرة ختامًا لهذا الحوار، هي في نظرك وصية جامعة.

* أولًا أود أن أشكرك على إتاحة هذه الفرصة للإطلال على الإخوة القراء، ثم إنني أعتقد أن خير ما أوصي به نفسي وإخواني أمران:

الأول: هو أن نستثمر المزيد من الوقت والجهد والمعرفة في معرفة أنفسنا ومواهبنا ومشكلاتنا، وفي تصحيح الصور الذهنية التي بلورناها لأنفسنا عن أنفسنا، باختصار أن نعيد اكتشاف أنفسنا.

الثاني: هو اللجوء إلى اللَّه - تعالى - في المنشط والمكره ورجاؤه وخوفه والاستئناس به والشوق إليه وإيثاره على ما سواه؛ فالتوفيق قبل بذل كل الأسباب وبعد عمل كل ما هو مطلوب من عند اللَّه؛ وما عند اللَّه لا يُنال أبدًا بمعصيته. والجهد الذي لا يصحبه توفيق ومعونة من اللَّه تعالى يظل عقيمًا أو كالعقيم، ولنتذكر قول الشاعر:

إذا لم يكنْ عونٌ من اللَّه للفتى
فأوّلُ ما يقضي عليه اجتهادُهُ

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين، وصلى اللّٰه وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

ملحق بأهم الأفكار

* إن مفاهيم النجاح، ليست جامدة ومتحجرة، بل هي متطورة، كما أن الذائقة الثقافية لدى الناس هي الأخرى في حالة من التطور، وهذا يجعلنا في حاجة ماسة إلى تطوير الخطاب المتعلق بمسائل النجاح ومفاهيمه.

* الحديث عن النجاح يجب أن يظل جزءًا من حركة التربية لدينا: تربية الصغار والتربية الذاتية.

* أعمال الإنسان في الرؤية الإسلامية كلٌّ لا يتجزأ، وأعمال الدنيا يجب أن تظل باستمرار متصلة بالنجاح الأخروي ومنضبطة بمعاييره ومتطلباته.

* إن منهج الإصلاح والتطوير والنهوض في المذهبية الإسلامية يراهن على تقدم الإنسان وصلاحه، وليس على توفير درجات عالية من الرفاهية أو الإمكانات المادية.

* رأس المال الجديد الذي أخذ في التكون عبر العقد الأخير لا يعتمد على نحو جوهري على سعة الأراضي ولا على غزارة الأنهار ولا على الثروات المادية، وإنما على ما لدى الأمة - وكذلك الفرد - من أفكار ومفاهيم ودوافع وأهداف ونظم ومؤسسات تعليمية ممتازة وهياكل تقنية.

* لا نجاح من غير توفير أفكار ومفاهيم لمساعدة الناس عليه، ولا يمكن توفير هذه إلا عبر مؤسسات متخصصة تقوم بإنتاجها وتعميمها.

* النجاح يعني تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمور المعنوية والمادية المرغوبة في حياة المسلم بحسب ما تسمح به الظروف والمعطيات والإمكانات المتاحة.

* المهم دائمًا أن يشعر المرء أنه ليس إنسانًا عاديًا في عطاءاته وإنجازاته وأن يُشعر الناس بأنه إنسان متفوق، ويقدم نموذجًا يتأسّون به.

* رؤيتنا للنجاح تقوم على دعامتين أساسيتين:

الأولى: أن يتم النجاح الذي يحرزه المسلم في إطار المشروعية أي ألا يستخدم المسلم في سبيل حصوله على شيء من مرغوباته أيَّ أساليب أو وسائل غير مشروعة.

الثانية: أن يصب النجاح الدنيوي للمسلم في نجاحه الأخروي.

* إن مشكلة الناجحين تكمن في تجاوز الحدود والنظم الشرعية والقوانين السارية.

* الخط الفاصل بين النجاح واللصوصية هو خط ضيِّق، ولذا فإن المرء قد يتجاوزه دون أن يشعر. واللصوص ناجحون وذوو قوة وخبرة باعتبار ما، إنهم أبطال لكن بطولتهم خارج

القانون. ومن هنا فإن على كل ناجح أن ينمي في نفسه أربعة معان: الخوف من اللَّه - تعالى - والرحمة والتواضع والعدل.

* أن نستحضر باستمرار أن نجاحنا في أعمالنا وعلاقاتنا وكافة أنشطتنا مطلوب لأنه جزء من الابتلاء الذي كتبه اللَّه - تعالى - علينا حين خلقنا وجاء بنا إلى هذه الحياة.

* إننا نسعى إلى النجاح حتى نحصل على السعادة والهناء، ونتمتع بمشاعر الاستقرار والرضا، وحتى ندفع عن أنفسنا الأوضاع الصعبة التي يمكن أن نجد أنفسنا فيها نتيجة الكسل والفوضى والفقر والإخفاق وسوء الصلة والعلاقة بالناس، وقبل ذلك وبعده الانحراف عن سبيل اللَّه - تعالى - ومخالفة أمره.

* علينا أن نلمس أن مساعينا نحو النجاح ما زالت منضبطة ومؤطرة بالمعاني النبيلة والسامية، حيث يجب أن تظل الرحمة فوق القوة، والمبدأ فوق الوسيلة، والكرامة فوق المال، والآجل فوق العاجل.

* المفترض أن يظل المال وسيلة لصيانة مشاعرنا وأوضاعنا المعيشية وهذا يعني أنه لا يصح للمرء أن يهدر كرامته في سبيل الحصول على المال؛ فالرزق مقسوم وما كان لك لن يكون لغيرك.

* علينا أن نفعل دائمًا أفضل ما يمكن فعله ويجب أن

تلتقي في هذه المهمة التربية مع الثقافة مع القانون مع الإعلام.

* من الصعب والعسير أن يدخل المرء عالم الناجحين إذا لم يكن لديه قدر جيد من الوعي بذاته والمعرفة بشخصيته.

* لا ينبغي أن يُظَن أن معرفة الإنسان بنفسه معرفة سهلة المنال ومتاحة للجميع، فالحقيقة أن الطبيعة البشرية عبارة عن لغز كبير، ولهذا فإن أفضل الاستثمارات هي الاستثمارات التي نوظفها في معرفة أحوالنا الخاصة والوقوف على إمكاناتنا الشخصية.

* أخطر أنواع الجهل هو جهل المرء بنفسه حيث إنه يشوِّه طريقة تعامله مع اللَّه - جلَّ وعلا - ومع الناس من حوله، كما يحرمه من معرفة الفرص المتاحة له ومعرفة الأخطار التي تواجهه.

* لو أن الواحد منا جرَّب، ووضع برنامجًا لتغيير بعض العادات السيئة لديه بالإضافة إلى شيء من ضبط الوقت والتخطيط للأنشطة اليومية، لاكتشف على وجه السرعة أن مصدر مشكلاته شيء يكمن في عقله وفي نفسه.

* من المهم أن نركِّز اهتمامنا على ما نستطيع وعلى ما يجب أن نقوم به.

* لو تأملنا في مسيرتنا الشخصية لوجد كل واحد منا أن الطريق أمامه واضح والمهام محددة لكنه لم ينجز الكثير

بسبب سيطرة رغباته وأهوائه عليه؛ ليجد نفسه غارقًا في عدوين لدودين للنجاح هما الكسل والفوضى.

* الإيمان بأن المرء إذا لم يساعد نفسه لم يساعده أحد.

* الاعتقاد بأن الظروف المادية مهما كانت، لا تشكِّل عوائق لا تقهر.

* كثير من العظماء والعلماء والفاتحين لم يولدوا في بيئات غنية ومرفهة، وبعضهم نشأ في بيئة صعبة أو منهارة ومع ذلك فإنهم استطاعوا تحقيق إنجازات هائلة لم يستطع تحقيقها أولئك الذين ولدوا لأسر مثقفة أو ثرية.

* من أهم مرتكزات الوعي بالذات إدراك المرء الفرق بين ما هو كائن في حياته الخاصة وما ينبغي أن يكون.

* مشكلة المسلمين الأساسية ليست مع الواجب ولا مع المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه، وإنما مع الممكن الذي تقاعسوا عن مباشرته والعمل على تحقيقه.

* لكل واحد منا نقطة قوة، هي منحة زائدة من اللَّه – جلَّ وعلا – واكتشاف هذه النقطة يوفر على الإنسان الكثير من النتائج الباهرة.

* لكل واحد من الناس ثغرة في بنائه النفسي أو العقلي أو السلوكي أو الاجتماعي.

* لا أعتقد أن أحدًا يستطيع الوصول إلى مستويات عالية من النجاح من غير وجود أهداف واضحة وجيدة في حياته.

* إن الهدف الجيد يتصف بالوضوح والتحديد؛ حيث إن وضوح الهدف يجعل رؤيته واستحضاره في ذهن صاحبه أمرًا سهلاً.

* حتى يكون الهدف واضحًا فإنه ينبغي أن نصفه بشكل جيد، وإذا استطعنا استخدام لغة رقمية كمية في توصيفه كان أحسن.

* الهدف الجيد يتحدى ولا يعجز.

* من سمات الهدف الجيد وجود برنامج محدد له ووجود توقيت زمني أيضًا.

* قيمة الفكرة الجوهرية لا تكمن في صوابها فحسب وإنما في تطبيقها أيضًا.

* كل ما هو فطري لم يعد كافيًا اليوم للتعامل مع متطلبات الحياة الجديدة ولا بدَّ من الكسب والتخطيط والتنمية، ولا تُسْتَثنى (الإرادة) من هذه القاعدة.

* نحن جميعًا في حاجة إلى مجاهدة أنفسنا وإلى محاربة داء التسويف والتأجيل وداء إيجاد الأعذار لعدم القيام بما نعتقد ضرورة القيام به.

* تبين من خلال المشاهدة والخبرة أن الوقت يضيع فعلًا

إذا لم نضغط عليه بأهداف حقيقية وآمال مستقبلية.

* نحن في حاجة إلى مؤسسات تنتشر في الأحياء والقرى يكون همها نشر الاهتمام بالوقت ومساعدة الناس على شغله من خلال توفير برامج تثقيفية وتعليمية ومن خلال توفير كتب وأشرطة ومجلات وأقراص ليزر تعار للناس وتسترجع منهم بحسب نظام معين.

* هناك الأمية الواسعة الانتشار والتي تأتي معها دائمًا بهيمنة الثقافة الشعبية البعيدة في غالب الأمر عن النظرة العلمية والمستقبلية الرشيدة. وهناك البطالة والفوضى وقلة القراءة لدى الذين يحسنون القراءة...

* بعض الأمور المفيدة:

١ - الوقت أشبه بالزئبق، القبض عليه عسير وصعب، وأكثر أجزائه تفلتًا هو اللحظات القصيرة التي لا نلقي لها بالًا.

٢ - من المهم أن يقوم الواحد منَّا صباح كل يوم بالتخطيط لما سيعمله في ذلك اليوم.

٣ - التفكير المستمر بإيجاد نشاط يملأ به الإنسان الفراغ.

٤ - لا تقم على الإطلاق بزيارة صديق دون أن تبلغه بذلك أو تحادثه هاتفيًا.

٥ - استفد من وقت الفراغ في القراءة أو الحفظ أو عمل أي شيء نافع.

٦ - لا ترتب رحلة لإنجاز عملٍ ما إذا كان بوسعك إنجاز ذلك العمل بخطاب أو محادثة هاتفية أو إرسال موظف لديك.

٧ - ألزم نفسك بوقت محدد للقراءة كل يوم مهما كانت الظروف.

٨ - ابتعد عن الأشخاص الفارغين والخالين من الهموم والطموحات.

٩ - كل ساعة تمضي تقربنا خطوة من الأجل المحتوم، فلنكن على وعي بهذا ولنتعامل معه بما يليق حتى لا يذهب العمر سُدى.

١٠ - فتش عن الاستفادة النوعية من الوقت من خلال رفع سوية الفاعلية وتحسين أساليب العمل.

١١ - حاول أن تعمل وأن تعيش في بيئة حية منظمة حتى تستطيع المضي في أعمالك بسهولة.

١٢ - حاول في نشاطك اليومي أن تضع نصب عينيك شيئين مهمين هما: واجباتك وأهدافك.

* عندنا شريحة غير قليلة من المسلمين تتعامل مع الزمان تعاملًا غير صحيح، فهي لا تهتم بالماضي ولا بالحاضر ولا بالمستقبل اهتمامًا ذا معنى، فالماضي مصدر ذكريات وليس مصدر تدبر واعتبار. والحاضر مصدر أشغال صغيرة متتالية لا تتوقف عند أي حد، ويشعر المرء معها أنه مستخدم

لدى غيره دون أن تكون له إرادة مستقلة. أما المستقبل فهو عبارة عن هموم وتوقعات مزعجة أو عبارة عن أحلام وأمنيات وأخيلة مجنحة!

* تعودنا أن نفتش عن سند لمشروعية ما سنقوله أو سنعمله في تراثنا وفي إنتاج السابقين من أسلافنا.

* اللجوء إلى التاريخ وإلى سلوكات السابقين للحصول على مشروعية لأعمال الحاضر يشكل لدى كل الأمم مصدرًا لانقسام الآراء لأن ما نلجأ إليه يحتمل الجدل في الثبوت ويحتمله أيضًا في المعنى والتفسير والمغزى وهذا ما نلاحظه بقوةٍ اليومَ.

* الصحيح أن نلجأ إلى النصوص وإلى الاجتهاد والاستنباط من مقاصد الشريعة وقواعدها العامة أكثر من لجوئنا إلى التاريخ.

* التخطيط جهد ذهني معرفي يبذله الإنسان في تصور الأوضاع والإمكانات والموارد الحاضرة من أجل وضعها في برامج واضحة بغية تحقيق أهداف محددة ومواجهة الظروف والتحديات المستقبلية.

* التوكل على اللَّه - تعالى - والتفويض إليه والرضا بقضائه وقدره هذه المعاني لا تناقض أبدًا الاهتمام بالمستقبل، فنحن في هذه الدنيا في عالم أسباب، وفي عالم الأسباب لا يليق بالمسلم أن يسترخي ويتمنى على اللَّه - تعالى -

الأماني، بل لا بدّ له من أن يعد لكل شيء عدته ما دام في نطاق المباح أو المطلوب شرعًا مع الاعتقاد بأن الأمور في النهاية تعود إلى اللّٰه.

* نحن في عالم يزداد ازدحامًا ويزداد تنظيمًا ومنافسة، وستكون الأمور سيئة جدًّا بالنسبة إلى فقراء يعيشون في عالم أغنياء وفوضويين يعيشون في عالم منظمين، وجهّال يعيشون في عالم متعلمين ومثقفين!

* للتخطيط ميزات عديدة، لعل من أهمها اكتشاف أو محاولة اكتشاف آفاق المستقبل والتأهب لإعداد العدة للتعامل معها.

* التخطيط يجعلنا نقنن استخدام الموارد المتاحة – ومنها الوقت والمال – كما يجعلنا نبحث عن موارد جديدة للوفاء بمتطلبات التخطيط.

* الطريق الصحيح للإنجاز يتمثل في السعي الدؤوب المتواصل الذي يؤدي على نتائج متراكمة.

* ليس هناك خطأ نرتكبه أكبر من التعميم وإصدار أحكام موحدة على مجموعات كبيرة من الناس.

* الموروث الثقافي الشعبي لدينا يركز على الذكاء والظروف الملائمة أكثر من تركيزه على المثابرة والاستمرار في العمل.

* (المثابرة) على العمل أهم من الذكاء الذي نرثه عن آبائنا وأجدادنا.

* مما يرسخ الروح الإيجابية لدى الإنسان طرد الأفكار السلبية والوساوس.

* لنحتفظ دائمًا بالأفكار المرحة السارة ونحتفظ بالأمل في أن في الغد ما يمكن أن يكون نافعًا وسارًّا.

* من المهم حتى يتمتع الإنسان بالإيجابية والتي هي مهمة جدًّا للنجاح أن يحدِّث نفسه بأنه يملك الحماسة والقدرة من أجل القيام بالأعمال العظيمة.

* العمل على ألا يمر يوم دون إحراز شيء من التقدم على صعيد حياتنا الشخصية.

* الاحتفاظ بالدهشة والاهتمام بالجديد والاعتقاد بأن لدى الآخرين شيئًا يمكن أن يكون مفيدًا أمور أساسية في شخصية الإنسان الإيجابي.

* إن خبرتنا حين تكون جيدة أو ممتازة بأمر من الأمور فإن أفكارنا وانطباعاتنا حوله ستكون أقرب إلى الدقة سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

* من غير الممكن وضع حدود دقيقة وصارمة بين الأوهام وبين الأفكار والانطباعات الحقيقية ما دام الأمر متعلقًا بخبرة هي بطبيعة الحال نسبية ومتفاوتة بين شخص وشخص آخر.

* في غالب الأحيان أن ننشغل بالباب الذي أُغلق عن الباب الذي فُتح.

* إن لدينا قصورًا في التربية التي تلقيناها وقصورًا في الثقافة.

* الثقة بالنفس تُبنى من خلال النجاح والخبرة بالذات واكتشاف قدراتها ومهاراتها وإمكاناتها.

* إن الثقة بالنفس ربما كانت اعتقاد شخص من الأشخاص أنه قادر على العديد من الأمور الجيدة، والتي يعجز عن إنجازها الكثير من أقرانه.

* النتائج الباهرة لا تأتي من الأعمال قليلة المجازفة بسبب تزاحم الناس عليها.

* هناك علاقة جدلية بين المشكلات التي نواجهها وبين الاستجابة لها، إذ كلما واجهنا مشكلة مواجهة صحيحة، وتوصلنا إلى حلٍّ لها، واجهتنا مشكلة أخرى ومن خلال المواجهة والإجابة ترتقي حياتنا في حركة لولبية صاعدة.

* إذا تأملنا في تاريخ العالم وجدنا أنه تقدم عن طريق الشدائد والمحن أكثر من تقدمه عن طريق السعة والرخاء.

* المشكلة الجوهرية في حياة معظم الناس أنهم لم يهتدوا إلى تحديد المشكلة التي يعانون منها، ومع ذلك فإنهم يشكُّون أنهم لا يجدون حلًّا!.

* تجزئة المشكلة تساعد في العادة على توصيفها.

* مما يساعد على تحديد المشكلة كذلك لزوم الهدوء والتخلص من التوتر والانفعال، فالإنسان المتوتر لا يملك من التوازن العقلي والنفسي ما يساعده على رؤية مشكلاته على حقيقتها وبحجمها الحقيقي.

* إن مجرد امتلاك المرء للوعي الكافي لإدراك مشكلاته على نحو جيد، يعد جزءًا مهمًّا على طريق حلها.

* إن الارتباط الروحي والشعوري باللّٰه تعالى والانكسار أمامه يستنزل رحمته عزّ وجل ويفجر طاقة هائلة في المرء على الجلد والمثابرة ومواجهة الشدائد.

* فالمحنة التي تُقابل بالصبر والشكر وشيء من التجاهل وشيء من المراجعة للذات قد تتحول إلى منحة يلمس المرء آثارها سريعًا. والنعمة التي تقابل بالجحود والنكران وسوء التصرف قد تتحول إلى نقمة.

* حجم المشكلة لدى كل واحد منا مساوٍ لحجم الفرق بين ما هو مطلوب وما هو موجود.

* إذا اتسعت المساحة بين طموحاتنا وإمكاناتنا فإن تلك المساحة تصبح مصدر شقاء للإنسان ومصدر قلق وشعور بالحرمان؛ وهذا شيء لا مبرر له، ويحتاج إلى قدر من الإدارة العقلية للمشاعر.

* علينا أن نعمق في حياتنا معنى الشورى والحوار

والتفاوض، وأن نحاول أن نجتهد عبر مؤسسات جماعية، وأن نفكر كذلك من خلال جلسات عصف الأفكار.

* إن احترام الناس لنا فرع عن احترامنا لأنفسنا.

* إن علينا ألا نتوقع من الناس الكثير فهذا أبقى لعلاقاتنا، وأكثر إراحة لقلوبنا. ومن المهم أن أدرك أن نظرة اللَّه - جلَّ وعلا - إليّ ونظرتي لنفسي أهم من نظرة الناس.

* اكتساب ثقة الناس لن يكون عن طريق ما نقوله ولكن عن طريق ما نفعله.

* مع ضرورة الحذر، إلا أن مشاعرنا نحو الناس ينبغي أن تجنح نحو الإيجابية.

* من المهم للمرء أن يكون واضحًا وألا يجعل الآخرين يتوقعون منه أكثر مما يستطيع تقديمه لهم.

* على المرء أن يحاول أن ينتقل من نفسية وعقلية التنافس إلى عقلية ونفسية التعاون.

* الإحسان إلى الناس أفضل طريق لتشجيعهم على أن يكونوا محسنين.

* ليس من نبل المرء ولا من حسن ديانته أن يُظهر ضعف الآخرين.

* تدوم العلاقات بين الناس ما داموا يشعرون أنها توفر لهم شعورًا هم في حاجة إليه، أو تخدم لهم مصلحة.

* الانطلاقة الصحيحة واختيار مجال العمل والتخصص الملائم مهم جدًّا للأداء العالي.

* من المهم أن يدرك الشباب قبل غيرهم أن زماننا هذا ليس زمان الأشياء العادية، وإنما هو زمان الأشياء المتفوقة والمتقنة والممتازة، والشخص الذي لا يؤهل نفسه لأن ينتج إنتاجًا عاليًا سيجد نفسه قريبًا في المؤخرة أو خارج السباق.

* إن البيئة الجيدة هي البيئة التي يسود فيها التعامل على أساس علمي وعقلاني، والتي يتوافر فيها قدر جيد من الالتزام الخلقي وقدر جيد من التنظيم. وهي مع ذلك بيئة فيها شيء من الصعوبات التي تتحدانا لكنها لا تعجزنا ولا تشلُّ قوانا.

* الأعمال المهنية كلما ارتقت صارت ألصق بالمعرفة وصار المشتغلون بها أحوج إلى الاستمرار في التثقيف.

* أن نستثمر المزيد من الوقت والجهد والمعرفة في معرفة أنفسنا ومواهبنا ومشكلاتنا، وفي تصحيح الصور الذهنية التي بلورناها لأنفسنا.

* * *

السيرة الذاتية للمؤلف

- أ. د. عبد الكريم بكار.

حصل على البكالوريوس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وعلى الماجستير في عام: (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، والدكتوراه في عام: (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) من قسم أصول اللغة بالكلية نفسها بجامعة الأزهر، وكان عنوان رسالة الدكتوراه: « الأصوات واللهجات في قراءة الكسائي ».

قاد د. عبد الكريم بكار مسيرة أكاديمية طويلة، دامت (٢٦ عامًا) بدأت عام: (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم (السعودية)، لينتقل بعدها إلى جامعة الملك خالد في أبها في عام: (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، حصل خلالها على درجة الأستاذية في عام: (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) وليبقى فيها حتى استقال منها عام: (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)؛ ليتفرغ للتأليف والعمل الثقافي والفكري، حيث يقيم في العاصمة السعودية الرياض.

وتركزت المسيرة الأكاديمية للدكتور بكار على تدريس

اللُّغويات، والتي شملت مواد المعاجم اللُّغوية، دلالة الألفاظ، الأصوات اللغوية، اللهجات العربية، القراءات القرآنية واللهجات، النحو، الصرف، المدارس النحوية وتاريخ النحو. كما قدم د. بكار خلال تلك الفترة عددًا من الأبحاث والكتب المتخصصة والتعليمية في مجال اللُّغويات، وأسهم في النشاط الأكاديمي للجامعات التي عمل بها من خلال رئاسته لعدد كبير من اللجان العلمية، ورئاسته لقسم النحو والصرف وفقه اللغة لعدة سنوات، ومساهمته في وضع المناهج، والإشراف على البحوث، وتحكيم الدراسات العلمية.

وللدكتور بكار نشاط مكثف على صعيد المحاضرات، والندوات الفكرية والثقافية والدورات التدريبية، وشارك في المئات منها في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين وتركيا ولبنان ومصر والأردن وماليزيا والسودان. كما يقدم حاليًّا برنامجًا أسبوعيًّا في قناة (دليل الإسلامية) باسم: « آفاق حضارية »، وبرنامجًا شهريًّا بقناة (المجد) باسم: « معالي »، وكان د. بكار قد قدم برنامجًا تلفزيونيًّا أسبوعيًّا في قناة (المجد) باسم: « دروب النهضة » لمدة عامين، وبرنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا باسم: « بناء العقل في القرآن الكريم »، وبرنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا آخر باسم: « العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي » استمرَّا لمدة سنتين بإذاعة القرآن الكريم بالرياض، بالإضافة لاستضافته في برامج عديدة على قناة (الرسالة)،

وقناة (اقرأ)، وقناة (الناس) والتلفزيون السعودي.

ويحرص د. بكار على أن يقدم رؤاه الفكرية والتربوية من خلال مشاركته الواسعة في مختلف الصحف، والمجلات العربية المتخصصة والعامة؛ حيث يكتب د. بكار مقالات دورية في مجلة (البيان) اللندنية ومجلة (الإسلام اليوم) الشهرية، ومجلة: « مهارتي » الصادرة عن جامعة الملك سعود وموقع « الإسلام اليوم »، كما يشارك باستمرار منذ أكثر من عشرين سنة بمقالاته ودراساته في عدد من المجلات الدورية الأخرى.

ود. بكار عضو في المجلس التأسيسي للهيئة العالمية للإعلام الإسلامي التابعة لرابطة العالم الإسلامي (الرياض)، وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة: « الإسلام اليوم » (الرياض)، وعضو الهيئة التأسيسية لقناة (دليل)، وعضو في مجلس الأمناء لقناة (سنا) الفضائية (عمان).

ويعد د. بكار أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي؛ حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصل ومجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية، وقضايا النهضة والفكر والتربية، والعمل الدعوي.

وللدكتور بكار حوالي ثلاثين كتابًا في هذا المجال؛ لقي الكثير منها رواجًا واسعًا في مختلف دول العالم العربي، كما قدم د. بكار للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية

مسجلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

وفيما يلي قائمة بالكتب والدراسات الأكاديمية المتخصصة:

١ - أصول توجيه القراءات ومذاهب النحويين فيها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بحث غير منشور، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٢ - ابن مجاهد شيخ قراء بغداد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

٣ - تحقيق كتاب: «القواعد والإشارات في أصول القراءات»، للقاضي أحمد بن عمر الحموي، دار القلم، دمشق، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤ - الصفوة من القواعد الإعرابية، دار القلم، دمشق، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٥ - تحقيق كتاب «رد الانتقاد على الشافعي في اللغة» للإمام البيهقي، دار البخاري، بريدة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٦ - أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي، دار القلم، دمشق، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٧ - المهدوي ومنهجه في كتابه: «الموضح»، دار القلم، دمشق، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٨ - ابن عباس مؤسس علوم العربية، دار السوادي، جدة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٩ - دراسة لإنشاء مركز لتعليم اللغة العربية، كلية اللغة العربية بـ « أبها »، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

أمَّا الكتب التربوية والفكرية الصادرة للدكتور بكار؛ فمنها الكتب التالية:

١ - فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٢ - نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣ - من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دار المسلم، الرياض (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٤ - مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٥ - مدخل إلى التنمية المتكاملة، دار المسلم، الرياض، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٦ - في إشراقة آية، دار هجر، أبها، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٧ - من أجل شباب جديد، بحث منشور في وقائع المؤتمر السنوي للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عمّان، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٨ - حول التربية والتعليم، دار المسلم، الرياض (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٩ - العولمة، دار الأعلام، عمّان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

١٠ - القراءة المثمرة، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١١ - العيش في الزمان الصعب، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٢ - مسار الأسرة، دار السلام، القاهرة، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١٣ - القواعد العشر، دار السلام، القاهرة، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)

١٤ - التواصل الأسري، دار السلام، القاهرة، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١٥ - هي هكذا، دار السلام، القاهرة، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١٦ - تكوين المفكر: خطوات عملية، دار السلام، القاهرة (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

* * *

السيرة الذاتية للمحاور

- **علاء الدين آل رشي.**

إجازة في الشريعة الإسلامية.

عضو في اللجنة العربية لحقوق الإنسان.

عضو في رابطة أدباء الشام.

عضو مؤسس لمركز الراية للتنمية الفكرية.

له العديد من المشاركات الفكرية والإعلامية.

كما ظهرت له الدراسات الآتية: « هكذا علمني محمد الغزالي » وكتاب: « في ظلال السيرة النبوية » و « العقيدة الطحاوية في ثوبها الجديد » وتحت الإعداد: « في سؤال النهوض والتغيير ».

* * *

رقم الإيداع

٢٠١٠/٩٩١٩

الترقيم الدولي I.S.B.N

978-977-342-897-6

الكتاب في سطور

هل توقف أحدنا برهة في غمرة تيارات الحياة الدافقة يسأل نفسه عن ماهية النجاح؟

إن معرفة ماهية النجاح من العوامل المهمة التي تساعد على بلوغه، ومن ثمَّ تحقيقه وإدراك دور الإرادة الإنسانية في بلوغ الغايات الكبرى في الحياة البشرية، كما أن بلوغ تلك الماهية والوصول إلى كنهها ييسر الوصول إلى آليات تحقيق النجاح في الحياة عمومًا، وحياة المسلم خصوصًا، ويجعله قادرًا على أن يجيب عن الأسئلة الكثيرة التي ترتمي في مؤخرة عقولنا لا تجد إجابة، ولا نجد وقتًا للإجابة عنها في كثير من الأحيان.

Dar Alsalam Insights

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٣)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com


ISBN: 978-977-342-897-6
9 789773 428976





www.ibtesama.com